نـــــور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ
يسوع المسيح غالب
مجلة شهرية
Issue No: 81 عدد:
May 2014 أيـــار
جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات

«فقال لهم يسوع أيضاً: «سلامٌ لكم! كما أرسلني الآب أرسلكم أنا» ولمّا قال هذا نفخ وقال لهم:

إقبلوا الروح القدس» مَن غفرتم خطاياه تُغفر لهُ، ومَن أمسَكتم خطاياه أمسكت

ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت

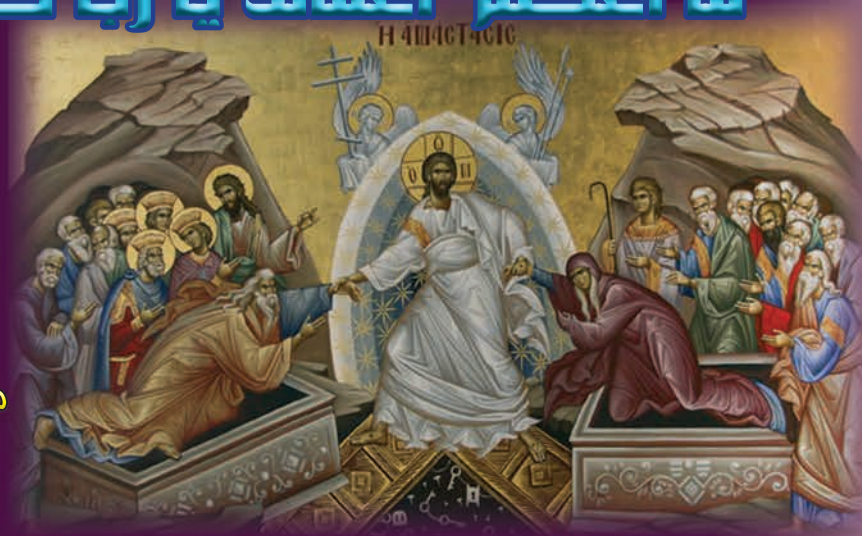

إنّ الرب قد أماتَ الموت بالموت بآلامه الطوعية
ظافراً إيّاه بقيامته المجيدة ،
وعندما نفخ وقال لتلاميذه إقبلوا الروح القدس
وضع الخطيئة ، تحت سلطان الكنيسة
من خلال سرّ التوبة والإعتراف،والمناولة الإلهيّة
التي هي دواء الخلود وعربون الملكوت السماوي .

محتويات العدد

2	كلنا أحياء
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	والدة الإله أول من شاهد قيامة الرب يسوع المسيح
7	رجاء حيّ المطران جورج خضر
8	ما بين القيامة والصعود الأب متى المسكين
10	قصة رمزيّة
11	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
12	دعي التلاميذ مسيحيين أولاً لنيكوفورس ثيوطوكي
14	شهادة جالينوس للمسيحيّة
15	العناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم
16	في المسيح نتشكّل ...
17	علامات قيامة الرب للقديس يوحنا الذهبي الفم
18	مريض بركة بيت حسدا للقديس يوحنا الذهبي الفم
20	الحياة في المسيح
21	صلاة ابتهال وتضرّع للقديس باسيليوس الكبير
22	العهد القديم (٦٥)
23	العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلنا أحياء

هناك سيّدة روسيّة بأكسفورد ، تُعارض بشدّة أن يُقال عنها أنها (**أرملة**) رغم أنّ زوجها تُوفيّ منذ سنوات كثيرة. وهي تصرّ قائلة: (أنا زوجته وليس أرمَلته). إنّها على صواب، لأنّها تتحدّث معه بصيغة الحاضر فهو حاضر وموجود معها. إنّ الموت هو **إنفصال بلا إنفصال**.

فالأحياء والمنتقلون ينتمون إلى عائلة واحدة لأنه يمكننا أن نجتمع كلنا معاً (أحياء ومنتقلن) حول مذبح اللّه. فهو مكان لقائنا. فسواء كُنّا أحياء أو منتقلون فنحن جميعاً أحياء في المسيح، لأنه ليس هناك موت في المسيح. فنحن جميعاً أعضاء في **جسد المسيح الحيّ قاهر الموت**. وإلهنا إله أحياء وليس إله أموات. فنحن الأحياء لنا شركة مستمرّة مع المنتقلين، لذلك ينبغي أن نتحدّث عنهم بصيغة الحاضر وليس بصيغة الماضي.

فلا نقول: (كان عزيزاً عليَّ جداً)
(كنا نحب بعضنا بعضاً)

بل نقول: (هو عزيزٌ عليَّ جداً)
(نحن نحبّ بعضنا بعضاً)

إنّ أبناء العالم يقولون (فلنأكل ونشرب لأنّنا غداً نموت)، فهم يُقرّون بأفواههم بأنهم سيموتون . فهم (**أبناء الموت**). أما أبناء اللّه فهم (**أبناء القيامة**). أبناء المسيح الحيّ. الذي لا يموت. الموت بالنسبة لهم ليس موت بل انتقال.

فإيّاكَ أيها الحبيب أن تقتدي بهؤلاء الذين يموتون غداً. لقد قال الربّ يسوع: «ليس اللّه إله أموات بل إله أحياء» (متى٢٢:٣٢). فبعد أن قام المسيح من الموت ظافراً به وكاسراً شوكته، أصبحت الكنيسة ترنّم (ليس موت لعبيدك بل هو انتقال)، ولم يَعُد القبر **مقّراً** بل أصبح **ممرّاً** وبعد أن كان قديماً، مَن يلمس ميتاً يتنجس أصبحنا الآن نتبارك من عظام القديسين.

والمنتقلين هم أحياء وليسوا أموات. ولذلك حينما عَوَّضَ اللّه أيوب الصدّيق عن كل ما فقده، أعطاه الضعف من كل شيء فقده. أما بالنسبة للأولاد، فالذين ماتوا له كانوا ..« سبعة بنين وثلاث بنات» (أي١:٢). ومع ذلك نجد أن اللّه لم يُعطه ضعفهم أي عشرين من الأولاد ، ولكنه أعطاه عشرة مثلهم فقط «سبعة بنين وثلاث بنات» (أي٤٢:١٣). ذلك لأن الأولاد العشرة الذين انتقلوا لم يموتوا بل هم أحياء في السماء.

فاصبح بذلك لأيوب عشرين من الأولاد. عشرة منهم في السماء وعشرة آخرين على الأرض . فيكون اللّه بذلك أيضاً قد عوَّض أيوب وأعطاه الضعف من الأولاد.

فالراحل لم يُفقَد بل هو موجود. وما هو إلاّ قد غيّر مكانه. ويا لها من مبادلة رابحة. أن يبدّل العالم السفلي بالعالم العلوي. وأرض الشقاء والعناء بسماء الرّاحة والهناء، ووادي الإضطراب والدموع بفردوس الأمن والهجوع.

إذا تعلّمنا أن نتحدث عن الأموات بصيغة الحاضر لا الماضي، إيماناً منّا بأنهم حاضرون وموجودون معنا، فهذا من شأنه أن يساعدنا على التعامل، بشكل أفضل، مع مشكلة هي في أغلب الأحيان مصدرٌ قلق بالنسبة للكثيرين من الناس.

فذكر الأموات يتم أيضاً في صلاة القدّاس الإلهي، فعند ترتيب الذبيحة الإلهيّة، هناك أجزاء للأحياء والأموات؛ حيث الكاهن يقول: «اذكر يا ربُّ المؤمنين من الملوك الحسني العبادة والبطاركة ورؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة والمتوحدين والمتوحدات الأرثوذكسيين وجميع الذين رقدوا في شركتك ايها الربُّ المحبُّ البشر على رجاء القيامة والحياة الابدية من آبائنا واخوتنا الأرثوذكسيين».

لا بل إن كنيستنا تقوم بتذكار الراقدين في سبت الأموات قبل أحد مرفع اللحم، وسبت الأموات قبل أحد العنصرة، فالكنيسة هي واحدة ، الكنيسة المنتصرة ، والكنيسة المجاهدة. ليتنا جميعاً نجاهد الجهاد الحسن ونكمل السعي لنحظى بإكليل المجد الذي يضعه الرب يسوع المسيح لجميع المستحقين له . آمين

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة أحد حاملات الطيب

« هلمّوا يا معشر المؤمنين لنمدح يوسف العجيب مع نيقوديموس الفاضل والنسوة المؤمنات حاملات الطيب هاتفين: قد قام الربّ حقّاً.»

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسنيّو العبادة

لقد جمعتنا كلّنا نعمة مخلّصنا يسوع المسيح الناهض من بين الأموات. في هذا المكان المقدّس في مدينتكم العريقة آريماثيا، لنعيّد مع يوسف ونيقوديموس والنسوة الحاملات الطيب، قيامة الإله-الإنسان مخلصنا يسوع المسيح، وبصوت عظيم نصرخ قائلين حقاً قد قام ربّنا وإلهنا.

صَلْبُ مخلصنا يسوع المسيح وقيامَتُهُ الظافرة، تُتَوِّجُ سرَّ التدبير الألهي، أي تجسّد كلمة اللّه كما يذكر الرسول بولس: «ولكن إن كان المسيح يُكرَز به أنّه قامَ من الأموات فكيف يقولُ قومٌ بينكم إنّ ليسَ قيامة أموات. فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلةٌ كرازتنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم» (١كو١٥:١٢-١٤).

أما الرسول بطرس في كرازته الأولى يقول: «فإنّ داود وهو النبيّ ... سبَقَ فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح إن لم تترك جسده في الهاوية، ولا رأى جسده فساداً، فيسوع هذا أقامه اللّه ونحن جميعاً شهودٌ لذلك. (أعمال ٢:٣٠-٣١).

كرازة بولس الرسول وشهادة بطرس الرسول الشخصيّة أيها الأخوة الأحباء، إنّها التقوى في مشاركة القوى النشيطة من يوسف ونيقوديموس من آريماثيا، وحاملات الطيب، الذين شاركوا في مراسيم دفن المسيح، وفي هذا يشهد الأنجيليّ مرقس: «... جاء يوسف الذي من الرامة مشيرٌ شريفٌ وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت اللّه، فتجاسَرَ ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ... فاشترى كتّاناً فأنزله وكفّنه بالكتّان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر» (مرقس١٥:٤٣-٤٦)، «وبعدما إنقضى السبت إشترت مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنّه» (مرقس ١٦:١).

إن الشاهد والكارز والرسول لهذا الحَدَث التاريخيّ والخلاصيّ لقيامة المسيح، هو كنيستنا كنيسة المسيح المقدّسة، وخاصّة الكنيسة الأورشليميّة مع سائر مؤمنيها حاملي إسم المسيح، نقول هذا لأنّ الكنيسة الواحدة الجامعة المقدّسة الرسوليّة هي كنيسة القيامة، التي وبحسب تأكيد ربّنا يسوع المسيح « أنّ أبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى١٦:١٨)، وهذا ثابتٌ وأكيد من الناحية العمليّة والنظريّة، من خلال وجود المسيحيين في الأرض التي عليها صُلب ودُفن وقام اللّه إله المحبة والسلام والرجاء، وهذا بالتدقيق رجاء قيامة المسيح، وكما يعترف الرسول بولس، عائشين بكل ضميرٍ صالحٍ حتى يومنا هذا.

لذا في هذا المنهج نحن سالكون، لأنّ مخلّصنا يسوع المسيح بقيامته المجيدة أدخلنا إلى الخليقة الجديدة، أي إلى الكنيسة حيث داخلها ومن خلالها نَلْمَسُ ونتذوّقُ مسبقاً بحواسنا الجسديّة والروحيّة ملكوتَ السَموات. «منتظرين الرجاءَ المباركَ وظهورَ مجد اللّه العظيم ومخلِّصنا يَسوعَ المسيح الذي بذل نفسَهُ لأجلنا لكيَ يفدينا من كلِّ إثمٍ ويطهِّرَ لنفسه شَعباً خاصّاً غيوراً في أعمال حسنة »(تيطس ٢:١٢-١٤).

إنّ قيامة المسيح الظافر هي الينبوع والضمان الوحيد لتتميم سرّ الفداء للعالم وخلاصه كونه اللّه الضابط الكلّ، فإليه انجذب التلاميذ الأطهار **المتسترون**، مع النسوة حاملات الطيب، والذين أصبحوا شركاءَ في قوّة رجاء قيامة المسيح، علماً (وكما يقول المرنّم) إنّ يوسف المتّقي أحدَرَ جسدك الطاهر من العود مع نيقوديموس، وشاهدك ميّتاً عرياناً غير مدفون، فأبدى عويلاً قائلاً ... لكني الآن أراك قد احتملت من أجلي الموت طوعاً. فكيف أُجهّزك يا إلهي ... «إنّ النسوة حاملات الطيب قد أدركنَ قبرك ... ولم يصادفن جسدك الطاهر، إنتحبنَ ووافَيْنَ بحرصٍ قائلات، مَن سَرَقَ رجاءنا».

أيها الأخوةُ الأحباءُ، المسيح المُقام هو الرجاء الوحيد وهو الحياة داخل القبر، أي إنّه الرجاء الوحيد والحيّ الحقيقيّ، ومن خلاله يقول الرسول بولس: «ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظره أحدٌ كيف يرجوه أيضاً، ولكن إن كُنّا نرجو ما لسنا ننظره فإنّنا نتوقّعه بالصبر» (رومية ٨:٢٣-٢٤) . وفي مكان آخر يقول: « فرحين بالرجاء صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة» (رومية ١٢:١٢).

وكما يقول مرنّم الكنيسة: « فلنبتكرَنَّ مـدّلـجين دلجةً عميقةً. ولنقرِّبن للسيِّد التسبيح النقيّ عوضَ الطيب الذكيّ. ونعاينَ المسيح الذي هو شمسُ العدلِ. مشرقاً الحياةَ للكلّ».

مَعَ هذا الكلام الترنيميّ ، تتوجّه إلينَا كنيستُنا المقدّسة لنعيّد فرح القيامة المجيدة لمخلصنا يسوع المسيح ، شمس العدل ، الذي أشرقَ رجاء الحياة للجميع. رجاء الحياة هذا هو رجاء القيامة التي تُجَسّدها كنيستنا ، أي أورشليم الجديدة ، والتي ينوّه عنها القديس يوحنا الدمشقي حيث الفرح يعتريها قائلاً:

«استنيري استنيري يا أورشليم الجديدة. لأنّ مجد الرب قد أشرَقَ عليك. إفرحي الآن وتهلّلي يا صهيون. وأنتِ يا والدة الإله النقيّة. إطربي بقيامة ولدك».

المسيح قام ، حقّاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عظة للقديس غريغوريوس بالاماس
حيث يقال أن والدة الإله هي أول من رأى الرب بعد قيامته من بين الأموات

قيامة الربّ تفوق الطبيعة البشريّة. وهي حياة جديدة ، جبلة جديدة وعودةٌ إلى الحياة الخالدة التي كانت لآدم الأوّل الذي استدرجه الموت بسبب الخطيئة وعن طريق الموت أسرَع إلى الأرض التي منها أُخذ.

في البداية لم يَرَ أحدٌ آدم يُجبَل ويأخذ حياةَ طالما لم يوجد إنسان في تلك الساعة. ولكن بعد أن أخذ نسمة حياة بالنفخة الإلهيّة رأته امرأة قبل غيرها لأنّه بعد الإنسان الأوّل جاءت حواء.

هكذا فإنّ آدم الثاني أي الرب عندما قام من بين الأموات ، لم يَرَه إنسان لأنه لم يكن أحد من ذويه حاضراً والحرّاس الذين كانوا يحرسون القبر ارتعدوا من الخوف وصاروا كالأموات.

بعد القيامة رأته امرأة قبل غيرها كما يروي لنا اليوم مرقس الإنجيلي لأنّه يقول: «وبعدما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أوّلاً لمريم المجدليّة» (مر ١٦:٩). يبدو لأوّل وهلة ان الأنجيلي يقول عن الساعة التي قام فيها الرب أي «**باكراً**» ويقول إنه تراءى أوّلاً لمريم المجدليّة وذلك في ساعة القيامة.

لكن إن فحصنا الأمور بدقّة أكبر لا نتحقّق من ذلك الكلام لأنّ الإنجيلي يقول سابقاً وفقاً لما جاء عند الإنجيليين الآخرين إن مريم قد أتت قبلاً مع حاملات الطيب إلى القبر وبعدما رأته فارغاً انصرفت. هكذا فإنّ الربّ قد قام قبل السَحَر حين شاهدته النسوة وقد ذكر الإنجيلي تلك الساعة بقوله «باكراً جداً» (مر١٦:٢). لذلك بقوله «إذ طلعت الشمس» (مر١٦:٢). يقصد النور الضعيف الذي يطلع في الأفق.

هذا ما ذكره يوحنا الإنجيلي بقوله: «جاءت مريم المجدليّة إلى القبر **باكراً والظلام باقٍ** فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر» (يو٢٠ : ١).

لم تأت مريم المجدليّة إلى القبر في تلك الساعة المبكّرة فحسب بل وتركتَ القبر دون أن ترى الربّ. «ركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر» (يو٢٠:٢). وأخبرت لا أنّ الربّ قد قام بل أنهم أخذوه من القبر، فهي لم تتعرّف بعد إلى القيامة. لذلك نقول أنّ الرب لم يظهر لمريم المجدليّة من البداية بل في وضح

أسرعن وبشرّن العالم بأن الربّ قد قام وأمات الموت لأنه ابن اللّه مخلص جنس البشر

النهار.هناك إذاً نقطة غامضة لم يفصح عنها الإنجيليّون وسأحاول أن أكشفهما لمحبتكم.

في الواقع ان إنجيل قيامة الرب هو أوّل ما كُتب للناس. وكما يجدر ان نقول بعد أنّ **والدة الإله قد قبلته أوّلاً ورأت قبل غيرها القائمَ وتمتّعت بكلامه الإلهيّ، ولم ترَه فقط بأعينها وسمعته بأذنيها بل أيضاً هي أوّل من لمست قدميه الطاهرتين.** (متى٢٨:٩).

ويذكر التقليد الشريف أنّ «**مريم الأخرى**» (متى ٢٧:٦١ ومتى ٢٨:١). ومريم «أم يعقوب الصغير ويوسي» (مرقس١٥:٤٠) **هي والدة الإله** «وكانت واقفات عند صليب يسوع، **أمّه ، وأخت أمّه، مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدليّة**» (يو١٩:٢٥). وقد ظهَرَ لها (**لوالدة الإله**) الربّ القائم أوّلاً.**هذا ما يذكره الآباء القدّيسون غريغوريوس النيصصي ، يوحنا الذهبيّ الفم ، أڤساڤيوس الإسكندري ، أنسطاسيوس السينائي ، سمعان المترجم ، غريغوريوس بالاماس ، نيقوديموس الآثوسي.**

وترانيم الكنيسة التي تؤكّد ذلك:

١) ـ طروباريّة القيامة للّحن السادس « ... وصادفتَ البتول مانحاً الحياة» .

٢) ـ طروبارية الفصح «إن الملاك تفوّه نحو المُنعم عليها أيتها العذراء النقيّة إفرحي ...» .

٣) ـ قانون أحد حاملات الطيب الأوذية الأولى «إفرحي مع الرسل إذ قد عاينت ابنَك وإلهك ناهضاً أيتها النقيّة المنعم عليها من اللّه».

٤) ـ سنكسار الفَصح: «وأمرُ القيامة صارَ معروفاً عند والدة الإله ...».

حتى وإن لم يقل ذلك الإنجيليّون بوضوح لأنّهم لم يريدوا أن يظهروا الأم شاهدة للقيامة حتى لا يعطوا فرصة للشك من قبَل الملحدين. واليوم نحنُ بنعمة القائم نتكلّم إلى المؤمنين ومناسبة العيد تضطرنا أن نوضح ما يتعلّق بحاملات الطيب وبإذن منه الذي قال: «لأنّه ليسَ خفيٌّ لا يظهر ولا مكتومٌ لا يعلم ويُعلن» (لوقا ٨: ١٧).

هذا ما سوفَ نُظهره لاحقاً:

حاملات الطيب هُنَّ نساءٌ تبعن الرب برفقة أمّه وبقين معها في ساعة آلامه الخلاصيّة واهتممن بدهن جسد يسوع بالطيب. عندما طلب يوسف ونيقوديموس جسد يسوع من بيلاطس ، أنزلاه عن الصليب ولفّاه بسبان معطّرة ووضعاه في قبرٍ منحوت ووضعا حجراً كبيراً على باب القبر.

بعبارته «ومريم الأخرى» (متى١:٢٨) يقصد الإنجيلي بدون شكّ **والدة الإله**. وهذه كانت تسمّى أيضاً أم يعقوب ويوسي (لو ١٠:٢٤ مر ١:١٦ متى ٥٦:٢٧). الذين كانا من يوسف الخطيب. ولم يكونا وحدهما عند دفن الرب بل ومع نساء أخريات كما يقول لوقا: «وتبعنه نساءٌ كنّ قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وُضعَ جسده ... كانت مريم المجدليّة ويونّا ومريم أم يعقوب والباقيات معهنّ» (لو ٢٣:٥٥ و٢٤:١٠).

ويقول الإنجيلي بعد ذلك: عندما عادت النسوة اشترت طيوباً وحنوطاً (مر١٦:١) لأنهنّ تأكّدن ان الربّ هو بالحقيقة عطرُ الحياة لكل الذين يقتربون منه بايمان كما هو عطر الموت لكل الذين يشكّون به حتى النهاية. ورائحة لباسه أي جسده هي أسمى من العطور كلّها. واسمه هو الطيب المهراق الذي بواسطته ملأ المسكونة عطراً زكيّاً إلهيّاً. لقد هيّأن إذاً طيوباً وحنوطاً من جهة **لإكرام الميت** ومن جهة ثانية **تعزية لرائحة الجسد** لكل الذينَ يودّون ان يزورا القبر.

بعدما هيأن الطيوب استرحن حسب وصية السبت لانهنّ لم يتعرّفن بعد على السبوت الحقيقية. لم يعرفن ذلك السبت المبارك الذي ينقل طبيعتهن من هول الجحيم الى الارتفاع السماوي الالهي المنوّر.

«في أوّل الأسبوع أوّل الفجر» هكذا يقول (لوقا٢٤:١) «أتين الى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه». بينما يقول متى: «وبعد السبت عند فجر اوّل الاسبوع» (متى٢٨:١) أتى اثنتان. أمّا يوحنا فيقول: «في أوّل الاسبوع باكراً والظلام باق» (يو٢٠:١) جاءت واحدة وهي مريم المجدلية ويقول مرقس: «باكراً جداً في أوّل الاسبوع» (مرقس١٦:٢) جاءت ثلاث نسوة.

إذاً يقول الانجيليون كلّهم ان حاملات الطيب جئن أوّل الاسبوع أي يوم الأحد بعد السبت، عند الفجر العميق باكراً جداً والظلام باق. الزمن المذكور هو اوان السَحَر الذي فيه يمتزج النور بالظلام. هذا الوقت يبتدىء فيه الضوء ينقشع صوب الشرق وينبىء بقدوم النهار.

يبدو أنّ الإنجيليين يفترقون فيما بينهم بالنسبة للساعة كما وبالنسبة لعدد النسوة. وقلتُ سابقاً أنهن كثيرات وجئن إلى القبر أكثر من مرّة سويّة وليس نفسهنّ ، في السَحَر، ولكن ليس في الوقت نفسه. أمّا مريم المجدليّة فقد جاءت بعد ذلك بمفردها وبقيت أكثر من غيرها. كل انجيلي يذكر مجيء البعض ويغفل عن ذكر الأخريات. وعلى ما أعتقد بعد تفحّص ما جاء عند الإنجيليين الأربعة ووفقاً لما ذكرتُ سابقاً **جاءت أوّلاً إلى قبر ابن اللّه والدة الإله** ومعها مريم المجدليّة.

هذا ما استنتجته من متى الإنجيليّ لأنّه يقول: «جاءت مريم المجدليّة ومريم الأخرى» التي كانت بدون شكّ **والدة الإله** «لتنظرا القبر. وحدثت زلزلة عظيمة لأنّ ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر من باب القبر وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحرّاس وصاروا كالأموات» (متى ٢٨:١-٤).

إذاً عندما جاءت النساء الأخريات بعد الزلزلة ، هرب الحرّاس ووجدن القبر مفتوحاً والحجر مدحرجاً. وَصلَت **والدة الإله** في الوقت الذي فيه دُحْرِجَ الحجر وَفُتِحَ القبر وكان الحرّاس حاضرين مرتعدين من الخوف. لذلك قد اَستعدّ هؤلاء للحال للهرب بينما كانت **والدة الإله** تتمتّع بالرؤيا . وأنا أعتقد أنّ القبر المُعطي الحياة قد فُتِحَ لها أوّلاً. (لأنّه لها أوّلاً وعن طريقها فُتِحَ كلّ شيء لنا ، ما في السماء وما على الأرض). ولها لَمَعَ الملاك بينما كانت الساعة بعد مُظلمة. وهي مع لمعان الملاك استطاعت أن ترى القبر فارغاً وكذلك الأكفان موضوعة تشهد لقيامة الدفين.

الملاك المُبَشّر كان على الأرجح رئيس الملائكة جبرائيل لأنّه ما إن رآها تُسرع إلى القبر ، هذا الذي قال لها قديماً: «لا تخافي يا مريم لأنّك قد وَجدت نعمةً عند اللّه» (لوقا١:٣١). يُسرع الآن أيضاً وينزل ليقول للدائمة البتوليّة الشيء نفسه ويبشّرها بقيامة ذاك الذي وُلِدَ من أحشائها بلا زرع ويرفع الحجر ويُظْهِر القبر الفارغ والأكفان وهكذا يؤكّد على البشارة السارّة لأنّه يقول:

«فأجابَ الملاك وقالَ للمرأتين لا تخافا أنتما. فإنّي أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنّه قام كما قال» (متى ٢٨:٥-٦). لأنه لم تضبطه أقفال وامخال الجحيم والموت ولا ختوم القبر بل هو سيّد ملائكتنا السماويين الازلين وسيّد الكون (هلمّا انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات» (متى ٢٨ : ٦ -٧).

سلسلة الحوادث:

«فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم» (متى ٢٨:٨).

أنا أعتقد أن مريم المجدليّة والنسوة الأخريات كنّ خائفات (لأنّهن لم يفهمن معنى كلمات الملاك ، لم يُدركن تماماً النور حتى يَرون ويفهمن بالضبط ما يقصده). بينما حصلت والدة الإله على

الفرح العظيم لأنّها فهمت كلمات الملاك ، واستسلمت كُلّياً للنور لأنه قد أنعَمَ عليها بالنعمة الإلهيّة إذ كانت طاهرة بالكليّة. كانت تعرف الحقيقة وتؤمن برئيس الملائكة (جبرائيل) الذي كان قد صَدَقَ معها من خلال أعماله السابقة وقت الحَبَل.

كيفَ يمكن لها أن لا تفهم طالما كانت ، وهي العذراء الحكيمة الإلهيّة، حاضرة خلال تلك الحوادث كلّها ، طالما رأت الزلزلة الكبيرة، الملاك النازل من السماء كالبرق والحراسَ كالأموات والحجَر مدحرجاً والقبرَ فارغاً واللفائف العجيبة التي كانت غيرَ محلولة وموضوعة وحدها (لو٢٤:١٢). مع الحنوط دون الجسد. كما واقتبلت رؤية الملاك وبشارته السّارة ؟

بعد تلك البشارة خرجت مريم المجدليّة من جهة وكأنها لم تسمع الملاك مع العلم أنه في إنجيل يوحنا لا يقول إنّ الملاك كلّمها. إنها قد تأكّدت من القبر الفارغ دون أن تُشير إلى الأكفان «ركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر» (يو٢٠:١-٢).

أما العذراء **والدة الإله** فقد ذهبت برفقة النسوة لتخبر التلاميذ: «فلاقاهما يسوع وقال سلامٌ لكما» (متى ٢٨:٩).

أرأيتم كيف أنّ **والدة الإله** قبل مريم المجدليّة رأت يسوع الذي تألّم من أجل خلاصنا ودُفن وقام ثم يضيف الإنجيلي متى: «فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له» (متى ٢٨:٩).

لقد سمعت العذراء مع مريم المجدليّة الإعلانَ من الملاك بالقيامة لكنّها **وحدها فهمت** معنى كلماته. هكذا عندما لاقته مع النسوة الأخريات كانت أوّل من رآه ومن عرفه وخرّت على قدميه وأصبحت مُبشّرة للرسل.

يفيدنا الإنجيليّ يوحنا أن مريم المجدليّة لم تكن مع **والدة الإله** عندما عادت من القبر ولاقت الرب وتكلّمت معه. يقول الإنجيلي يوحنا «فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبّه وقالت لهما أخذوا السيّد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه» (يو٢٠:٢). كيف يمكن لها إن رأته ولمسته بيديها أن تتكلّم بهذه الطريقة وتقول مثل هذه الأشياء الغريبة؟ وحتى بعد مجيء بطرس ويوحنا إلى القبر يركضان معاً وينظران الأكفان موضوعة ، «وكانت مريم واقفة عند القبر خارجاً تبكي» (يو٢٠:١١).

أرأيتم كيف أنها لم تره بعد ولم تفهم عنه شيئاً؟ وعندما سألها الملاكان «يا إمرأة لماذا تبكين» أجابتهما وكأنه بعد مائت. وبينما رجعت ورأت يسوع نفسه حتى عندئذ أيضاً لم تفهم « لم تعلم أنه يسوع» (يو٢٠:١٤). فسألها «لماذا تبكين؟» فأجابت كما فعلت سابقاً إلى أن سمّاها باسمها وأظهر لها نفسه حيّاً. عندها سجدت له هي أيضاً وطلبت أن تلمسه وتُقبّل قدميه فقال لها «لا تلمسيني». من كل هذا نتعلّم أنّه عندما ظهر سابقاً **لوالدة الإله** وللنسوة اللواتي كُنّ معها سمَحَ فقط **لوالدة الإله** أن تمسك بقدميه بالرغم من أن متى ينسب هذا العمل إلى المرأتين لأنّه لم يَرد للسبب الذي ذكرناه سابقاً ، أن يُظهر بشكلٍ واضح والدته شاهدة لقيامته.

بعد أن جاءت **مريم الدائمة البتوليّة** أوّلاً إلى القبر وتقبّلت أوّلاً خبر القيامة، بعدها جاءت كثيرات غيرها ورأين الحجر مدحرجاً وسمعن الملائكة ، ثم رجعن بعد ذلك وانفصلن عن بعضهنّ بعضاً. البعض كما يقول مرقس: «خرجن سريعاً وهربن من القبر لأنّ الرعدة والحيرة أخذتهنّ ولم يقلن لأحد شيئاً لأنّهن كُنّ خائفات» (مرقس ١٦:٨).

البعض الآخر تبع **والدة الاله** وهي التي حظيت برؤية السيّد والحديث معه (متى٢٨:٩). أمّا مريم المجدلية فقد ذهبت الى بطرس ويوحنا وعادت معهما الى القبر. وبعد رحيلهما بقيت عند القبر (يو ٢٠:١١) واستحقت أن ترى السيّد وأرسلت بدورها الى الرسل. «فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وانه قال لها هذا» (يو٢٠:١٨). هذه الرؤيا يقول مرقس قد حصلت «باكراً» كما يذكر في (مرقس١٦:٩) دون ان يؤكّد ان ذلك الظهور قد حصل أولاً.

لقد استوضحنا ما يختص بالنسوة حاملات الطيب وما يتوافق منذ البدء عند الانجيليين الأربعة. أمّا التلاميذ فقد سمعوا في نهار القيامة ما قالته النسوة وما قاله بطرس ولوقا وكلوبا ان الربّ حيٌّ وانه ظهر لهنّ ولكنهم شكّوا. لذلك وبّخهم لقلّة إيمانهم بينما كانوا مجتمعين معاً، لكن عندما اظهر لهم نفسه حيّاً بكثير من الاشكال ومرّات كثيرة، لم يؤمنوا فحسب بل أخذوا يبشرون في كل مكان «الى كل الأرض خرج صوتهم والى أقاصي المسكونة كلامهم» (مرقس١٦:٢٠). لأن العجائب كانت ضرورية الى ان كُرزَ بالكلمة في المسكونة كلّها. لقد وَجَبَ توفّر آيات وعجائب من أجل دعم وتأكيد حقيقة الكرازة. لكن لم تكن الآيات الهائلة ضرورية لدعم اولئك الذين تقبّلوا الكلمة إن آمنوا فعلاً. وأية آيات أعني؟ تلك التي من الأعمال الصالحة ... آمين

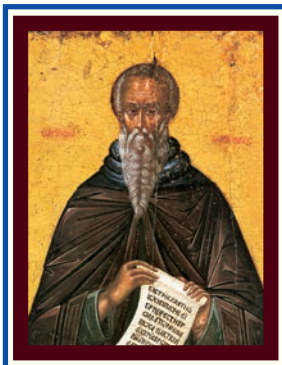

من أقوال القديس يوحنا السلمي

عندما أراد اللّه أن يكتب خطايانا،
كتبها على تراب الأرض لتُمحَى
بعد قليل،وعندما أراد أن يكتب أسمائنا،
نقشها على كفيّه.

المرء يجمع والدنيا مفرقة

المرءُ يَجمَع والدّنيا مفرّقةٌ ... والعمرُ يذهب والأيام تُختَلَسُ
ونحن نَخبِطُ في ظَلماءَ ليس بها ... بدرٌ يضيءُ ولانجمٌ ولا قَبَسُ
فكم نُرَتِّق خَرْقاً ليسَ مُرْتَتقاً ... فيها ونحرسُ شيئاً ليس ينحرسُ
وَكم نَذِلُّ وفينا كلُّ ذي أَنَفٍ ... ونستكين وفينا العزُّ والشَّوَسُ
وكيفَ يَرضَى لبيبٌ أن يكون له ... ثوبٌ نقيٌّ وعِرضٌ دونه دَنَسُ
أم كيف يُطبَقُ يوماً جَفنُ ذي دَنَسٍ ... وخلفهُ فاغرٌ للموت مفترسُ

قَبَسُ : شعلة من نار ، أَنَف: عزّة النفس ، والشَّوَسُ : الشجاعة والجرأة

رجاء حي

للمطران جورج خضر

إنسانية اليوم يسودها الغمّ، لأنها رأت ما رأت ففقدت صبرها وهي تتوجّع في أنين دائم، وتيأس بغير انقطاع، كأنّ أحداً لا يمكنه أن يُخَلِّصها، وكأنّ النور لم يبدّد ظلماتها. فَقَدَت أوصالها وتبعثرت ، وتركت نفسها في حالة ملل وسكوت، ومن واديها السحيق تتطلّع إلى القمم العالية، ولَكنها أغلقت باب الرجاء على نفسها كأنها لم تتسلّق القمم من قبل، وكأن الطريق الصاعدة إلى القمم اندثرت معالمها. هذه هي الأرض نحن فيها ونحن منها، وكأنه لا يكفي أن تلتصق بها أرجلنا بل يجب أن تنظر إليها العيون وتُحدق فيها فينحني ظهر الإنسان ويهوي الرأس حتى البطن فلا تعاين عيناه غير التراب.

هذا وضع الإنسانية في هذا العصر الذي تتواصل فيه الحروب والقتال عشرات السنين، والناس يتوقعون كوارث كونية رهيبة. في وضعٍ كهذا ماذا يقول لنا الإيمان، وماذا يرى أولئك الناس الذين لم تهبط رؤوسهم حتى بطونهم، وبقيت عيونهم شاخصة إلى السماء . (انظر اعمال١٠:١، التلاميذ يشخصون المسيح الصاعد).

يرى هؤلاء العالم كما يراه الناس كافة ولكن عندهم **«رجاء»** فقد «وُلِدوا لرجاء حيّ بقيامة المسيح من الأموات» (١بط٣:١). إنه رجاء مبني على حدَث حصَلَ فعلاً، وهذا الرجاء حيٌّ ومحيي في وادي البكاء الذي نسيِر فيه. هو رجاء في «ميراث محفوظ في السموات». وإلى أن نرث «نحن محروسون بالإيمان ومؤمنون بأننا سننال خلاصاً سوفَ يُعلَن في الزمان الأخير» (١بط٥:١).

ولكن ليس انتظارنا مجرّد اشتياق بل حياة مُقيمَة، حياةٌ حالّةٌ فينا منذ الآن بأسرار اللّه في كنيسته، وهذه الأسرار هي نقاط ارتكاز اللّه في كنيسته ومَوَاطن قوّته فيها وطاقة الشفاء لها. ولذلك كانت القيامة باعثاً لتذكيرنا بأن الآلام التي للمسيح في كنيسته بعدها أمجاد كما جاءت الأمجاد في جسده بعد موته على الصليب. وهي ستَحلّ في جسده الآخر، إن صح التعبير، الكنيسة.

كما أن اللّه الآب هو الذي أقام ابنه يسوع من بين الأموات، كذلك اللّه وحده يستطيع أن يمجّد الكنيسة بالقَدْر والصورة الممكنين في حدود الزمان. اللّه مجّدَ يسوع لأنه أَطاع ولأنه استودع روحه بين يديه. إن اللّه يمجّد الذين سلَّموا له أنفسهم.

إن هذا التمجيد هو عربونٌ لنا منذ الآن وفي وقت لا نتوقعه. الذين أعطوا أنفسهم للرب، كالذين يخطئون يرونَ كل شيء ويتساءلون ويقلقون: «كنَّ يقلن فيما بينهم مَن يدحرج لنا الحجر عن باب القبر». ولكن في الوقت الذي لا يَرى الملحد حلاً إلاّ فيما صنعت يداه، ينتظر المؤمن جواباً من فوق، وإذا بالجواب يأتيه في فرصة لا يتحيّنها «من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر، فتطلّعن ورأينَ أن الحجر قد دُحرج».

الصليب والقيامة صنوان لا يفترقان

وأعمال اللّه تثير الدهش كما دُهشت حاملات الطيب، ولكن ترافق هذا الدهش أوامر اللّه ووثبة إلى العمل: «إذهبنَ وقلنَ لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل». وكل هذا نعيشه في صميم الحياة اليومية وفي ملء صعوباتها دون هرب أو نسيان لويلاتها ودون تلك الإلتجائية المتخاذلة. «ولم يَقُلنَ لأحد شيئاً لأنهم كنَّ خائفات». هذه هي خبرة الأيمان والرجاء، إننا نعيشها في وسط العالمٍ ونحن ملتزمون بكل ما فيه من مسؤوليات تتحدانا هزّاته العنيفة، ولكن اللّه القائم باكراً في أوّل الأسبوع ليحكم في الأرض هو الذي يعمل مع الذين يحيون في وسط هزّاتها ويُثَبِّت كلامهم بالآيات التابعة.

ولكن هناك مأساة الذين لم يهتدوا إلى **نور القيامة** بعد أن اعتمدوا باسم يسوع، وربما يقيمون تذكاره السنوي، ولكنهم فَضلّوا على الحياة معه **كلّ ألوان الموت التي ترافق لذّاتهم**، وعن لذّاتهم لم يُقلِعوا ولم يدفنوها في قبره لكي يقوموا، بل دفنوا أنفسهم فيها حتى يموتوا. دفنوا أنفسهم في الحزن المرير والحزن الناتج عن الدوران حول النفس. وعندهم هذا الدوران حول نفوسهم لأنهم لا يشاهدون غير أنفسهم، وإذا رأوها ظنّوا أنها لا شيء. وأما الذين لا يدورون حول أنفسهم لأنهم يعرفون أن لا شيء فيها، فإنما يدورون حول المسيح وبه يفرحون، وهذا الفرح لن ينزعه أحدٌ منهم.

إن يسوع هو ملكوت الفرح لأنه ملكوتٌ فيه النصر على أسباب الحزن جميعاً. والإنسانية في أية حال يتدفّق عليها ينبوعٌ للفرح لا ينضب وقوّة قَهّارة لأحزانها. «ثقوا إني قد غلبتُ العالم».

الفرح هو مقياس حلول المسيح في نفوسنا، فحيث يسيطر الحزن العميق لا يكون المسيح قد تجلّى هناك، وعندما يكون هذا الفرح الفيّاض في نفس هادئة فإن ثمر الروح يكون فيها. ليس شيء مثل هذا الفرح يخدِم ملكوت المسيح، إذ لا يوجد مثله برهانٌ للحقّ. إنه البرهان الأكبر لأنه دليل الغلبة على الظلمة وعلى الخطية، في حين أن الحزن المقيم يدل على الغرق في الخطية والظلمة، وعلى أن قوّة الخلاص لم تأت بعد لهذه النفس. الناس يؤمنون، إن وضعوا أيديهم في إثر المسَامير، ولاحَظوا الخلاص يسري في الشرايين، هم يعرفون هذا الخلاص إذا دبّ في نفس حية. هم يؤمنون بالمخلص إن شاهدوا نفوساً مُخَلَّصَة، وعندئذٍ يقومون لأنهم يحسون أن غيرهم قد قام، وأن دفقات الروح الوثّابة قد اندفعت صاخبة في العالم. ■

ما بين القيامة والصعود

للأب متى المسكين

أربعون يوماً بعد القيامة أمضاها المسيح بين تلاميذه «الذين أراهم نفسه حياً **ببراهين كثيرة** بعدما تألم وهو يظهر لهم ... ويتكلّم عن الأمور المختصة بملكوت اللّه» (أع١:٣).

هذه الفترة الزمنية المحدّدة التي عاشها المسيح على الأرض بجسده الذي عَبَرَ به الموت والقبر وقامَ حياً، تُعتبر أعظم وأثمن موهبة وهبها المسيح لطبيعتنا البشرية.

فإمكانية القيامة من بين الأموات، والحياة مرّة أخرى بجَسَد منزَّه عن الآلام والموت والفساد، لم تكُن من طبيعة الإنسان أصلاً. فالإنسان معروف أنه أصبح مائتاً بطبيعته بعد أن أخرجته الخطيئة من جنة الحياة مع اللّه، وهو وإن أُقيم من الموت أحياناً بأمر اللّه، فهو إنما كان يقوم ليموت أيضاً كلعازر، ولكن إن يقوم الإنسان ليحيا إلى الأبد مع اللّه بجسد لا يفنى ولا يتدنّس ولا يضمحل، فهذه **عطيّة المسيح الفائقة الوصف والكرامة** التي منحها لنا لما قام بالجسد الذي أخذه منا.

إذن. فكل مَن آمن بقيامة المسيح من بين الأموات، يكون قد آمن تلقائياً بقيامته هونفسه. فالإيمان بالقيامة هو قيامة بحدِّ ذاته، لأن كل ما للمسيح قد وهبه المسيح لكل مَن آمن به!

ولكن كيف نأخذ فعلاً روح القيامة ليسكن فينا ويُطعينا في أيدينا أو بالحري في قلبنا عربون الحياة الأبدية؟ أو بمعنى آخر: كيف نعيش الآن بروح القيامة أو كيف نحيا وكأننا قائمون من الموت مع المسيح، فنحس إحساساً يقينياً أن لا الموت ولا الآلام ولا كل الأمور الحاضرة لها سلطان علينا ؟

هذا السؤال يمكن وضعه بصيغة أكثر خطورة ليكون هكذا: **كيف يعيش الإنسان عدم موته؟** أو بمعنى آخر: **كيف يحيا الإنسان الأربعين المقدسة لا كأربعين يوماً طقسية، بل حياةً تخلو نهائياً من خشية الموت وسلطانه؟** حياة ما بعد القبر، حياة تؤهِّل للصعود ؟!!

الجواب هنا فوق طاقتنا، لابد من الرجوع إلى الإنجيل.

يقول إنجيل يوحنا :

+ «ولما كانت عشية ذلك اليوم، وهو أول الأسبوع (عشية الأحد) وكانت الأبواب مُغَلَّقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود، جاء يسوع ووقف في الوسط، وقال لهم: سلامٌ لكم. ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. فقال لهم يسوع أيضاً: سلامٌ لكم. كما أرسلني الآب أُرسلكم أنا. ولما قال هذا **نفخ** وقال لهم: **اقبلوا** الروح القدس. مَن غفرتم خطاياه تُغفر له، ومَن أمسكتم خطاياه أُمسكَت» (يو٢٠:١٩-٢٣).

كل ما استطاع المسيح أن يعمله لتلاميذه لكي يؤمنوا بقيامته هو أنه أراهم يديه المثقوبتين من أثر المسامير وجنبه المفتوح من أثر الحربة، فكان هذا كافياً جداً للتلاميذ ـ حتى لتوما وهو أكثرهم شكّاً ـ أن يؤمنوا بالقيامة، غير أن كل ذلك مع أيمانهم أيضاً لم يكن كافياً أن يهبهم روح القيامة وقوّتها! فلكي يؤمن الإنسان بأمر فائق على حدود معرفته وتصوُّره واختباره، كالقيامة من بين الأموات، يلزمه البرهان. ولكن أن يأخذ الإنسان ما يفوق طبيعته وما يفوق خبرته وإحساساته ومنطقه، أي يأخذ قوّة القيامة وطبيعتها؛ يلزمه حتماً هبة روحية.

لذلك فالمسيح بعدما قدَّم لتلاميذه برهان قيامته فآمنوا وفرحوا، نجده يتقدَّم منهم وينفخ فيهم ليُعطيهم ما هو فوق طبيعتهم وإمكانياتهم، أي قوّة القيامة ذاتها، لا مجرّد القيامة من الموت بل القيامة بروح اللّه كطبيعة جديدة للإنسان تؤهِّله لحياة جديدة أخرى روحانية، حياةً بروح اللّه مع اللّه لا يتسلط عليها خطيئة أو موت ولا تخضع للجهل أو للآلام.

هنا «**النفخ**» الذي نفخه المسيح في تلاميذه يُعيد إلى الذاكرة النفخ الذي نفخه اللّه في آدم عند خلقته الأولى: «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية» (تك٢:٧). النفخ في الحالتين عملية خلقة وإحياء.

النفخ الأول: خلقة جسدانية لحياة زمنية أرضية .

النفخ الثاني: خلقة روحانية لحياة أبدية سماوية.

آدم استقبل النفخة الأولى فصار بهذه النفخة رأس الخليقة البشرية كلّها الذي منه تسلسلت حياة الإنسان على الأرض، وبقيت هذه النفخة فعّالة في الطبيعة الآدمية حتى اليوم.

والتلاميذ المتحدون بالإيمان استقبلوا ككنيسة النفخة الثانية

من المسيح، فصار المسيح للكنيسة مصدر الخليقة الروحانية الجديدة، ونفْخته هذه بقيت في الكنيسة مصدر حياة جديدة سماوية دائمة.

بولس الرسول يُقَدِّم لنا مقارنة واضحة لهاتين الحياتين فيقول:

+ «صارَ آدم، الإنسان الأول، نفساً حيَّة، وآدم الأخير (المسيح) روحاً مُحيياً، لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني. الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الربُّ من السماء. كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً، وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضاً. وكما لبسنا صورة الترابي (آدم)، سنلبس أيضاً صورة السماوي (المسيح)» (١كورنثوس ١٥: ٤٥-٤٩).

نفخة المسيح إذن، كانت بمثابة خلقة جديدة للطبيعة الآدمية أورثتها طبيعة روحانية جديدة لم تكنْ فيها أصلاً، إذ أعطتها إمكانية القيامة من الموت والحياة الأبدية مع اللّه. المسيح هنا اعتُبر أباً جديداً للإنسان لأنه ولَدَه ولادة أخرى بروحه من بعد ميلاده الجسدي، إذ أعطاه حياة جديدة يبدأ فعلها وظهورها بعد الحياة الأرضية أو فوقها، تبدأ من بعد الموت، تبدأ بالقيامة، والقيامة تبدأ من الآن سراً حينما نقبل بعد الميلاد الجسدي الميلاد الجديد من الماء والروح، ونقبل روح القيامة الذي تنفخه الكنيسة في كياننا.

فنحن الآن جُزنا الميلادين وتعمل فينا الحياتان: حياة من فوق حياة، الروحانية جاءت بعد الجسدانية، ولكن واحدة تضمحل لتملك الأخرى شيئاً فشيئاً: «إن كان إنساننا الخارج يفنى (صورة الجسداني) فالداخل يتجدَّد (صورة السماوي) يوماً فيوماً» (٢كو ٤: ١٦).

ولكن الخطير هنا أنه في حين أن الحياة الجسدية تضمحل حتماً وتلقائياً، شئنا ذلك أو لم نشأ، نجد أن الحياة الروحانية أو طبيعة القيامة لا تملك فينا إلا بإرادتنا وبمقتضى شوقنا. لذلك نجد المسيح حينما نفخ في تلاميذه الروح القدس ليُعطيهم طبيعة القيامة وقوَّتها يقول لهم: «**اقبلوا**» الروح القدس. «اقبلوا» هنا فعل يعتمد على مقدار استعداد الإنسان وشوقه. المسيح لا يُعطي الروح القدس لطبيعتنا بدَفع ميكانيكي أو بصورة تلقائيّة مُلزمة. فهبة الحياة الأبديّة وطَبيعةَ القيامة تستقبلها طبيعتنا البشريةَ بناء على سَعي وشوق وقبول إرادي عميق من كل النفس والقلب والفكر.

النفخة الأولى للخلقة الجسدية كانت لا إرادية، كانت عامة، وهكذا صارت الحياة البشرية **حقّاً مُكتسباً** لكل ذي جسد.

النفخة الثانية للخلقة الروحانية استقبلها التلاميذ بفرح من بين ألوف وملايين الناس. لذلك اعتُبر التلاميذ أنهم باكورة الروح، ولكن يُلاحَظ أن الانجيل يقول: «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب». هنا فرح الإيمان بقيامة المسيح هو السر الذي أهَّل التلاميذ مباشرة لقبول نفخة روح القيامة.

إذن، فروح القيامة وطبيعتها لا تُمنَح عامةً لكل إنسان، شاء أو لم يشأ. الذين يؤمنون ويفرحون بقيامة الرب هم المدعوون لقبول روح القيامة أو إرادة الحياة مع المسيح؛ فهي ليست مجرد تَمَنٍّ أو أحلام أو تأملات ولكنها عمل وجهاد وتطبيق: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح. **فاطلبوا** ما فوق» (كولوسي ٣: ١).

إذن، فطلباتنا وسعينا وجهادنا اليومي ومصدر سرورنا يكشف عن صدق موقعنا من القيامة. هذا يعني أنه يلزمنا أن نطابق كل يوم بل كَل ساعة بين اتجاهات فرح إرادتنا وبين متطلبات الحياة مع المسيح، أي حياة القيامة، حتى نقبل فعالية نفخة الروح القدس لتجديد الطبيعة أولاً بأول.

ولكن السؤال هنا هو: كيف نبدأ نحيا منذ الآن حياة مُقامة من الموت، حياة أبدية مع اللّه، ونحن لا زلنا نعيش بالجسد الرازح تحت ثقل الخطية؟ أليسَ من المؤكد والمحتَّم أن الموت يملك على الجسد بالخطية؟

الإجابة تأتي من الإنجيل، إذ نجد المسيح بعدما نفخ في تلاميذه الفرحين روح القيامة يقول لهم مباشرة: «مَن غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسِكَت» (يو ٢٠: ٢٣).

هنا ولأول مرّة في حياة البشر تقع الخطيئة تحت سلطان الإنسان، بعد أن كان الإنسان واقعاً تحت سلطان الخطيئة. هكذا تبدو نفخة الروح القدس التي منحها المسيح لتلاميذه ذات فعل تجديدي خلقي لصميم طبيعة الإنسان. هنا حدثٌ إنقلابي عميق وخطير في حياة الإنسان.

هذا السلطان الجديد الذي تسلَّمه الإنسان بنفخة الروح القدس من فم المسيح يكشف بصورة واضحة وأكيدة أنه قد حدثت قيامة فعليَّة، إنما سرِّية وغير منظورة للتلاميذ، لأنه مَن ذا الذي يستطيع أن يغفر الخطيئة وهو مائت أو تحت سلطان الموت؟ فإن كان التلاميذ قد أصبحوا ذوي سلطان على مغفرة خطايا الناس، فهذا معناه أنهم بنفخة الروح القدس الذي قبلوه من فم المسيح قد حطَّموا وأزاحوا عن أنفسهم سلطان الخطيئة، وبالتالي قد تجاوزوا سلطان الموت نفسه أي قاموا من الموت بنصرة روحانية فائقة. وليس ذلك فحسب بل وأصبحوا بهذا الروح القدس الذي سكن فيهم قادرين أن يحطِّموا عن الآخرين سلطان الخطيئة، وبالتالي سلطان الموت أيضاً، أي أن يَهبوا بقيامتهم في المسيح روح القيامة للآخرين أيضاً، إن كان هؤلاء الآخرون مستحقين للقيامة: «مَن غفرتم خطاياه تُغفَر له، ومَن أمسكتم خطاياه أُمسِكَت» (يو ٢٠: ٢٣).

هكذا نرى أن الصلة بين روح القيامة الذي نفخَه المسيح في تلاميذه وبين حياة الإنسان فوق سلطان الخطيئة والموت، أصبحت حقيقة واقعة بسرِّ الغفران، وهو سرٌّ غاية في الدقة والعمق. إنه سر حياة المسيح الفعَّالة بعد قيامته من بين الأموات، الذي بموته داس الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبديّة !!

ولكن هل من علاقة بين نفخة المسيح للروح القدس في التلاميذ بعد القيامة، وبين حلول الروح القدس عليهم يوم الخمسين ؟

العلاقة قوية وكل واحدة مترتبة على الأخرى. فنفخة المسيح في التلاميذ أعطتهم القيامة والحياة الأبدية، فالطبيعة البشرية

هنا نالت قوّة القيامة من بين الأموات واستقرّت فيها الحياة الأبدية.

أما حلول الروح القدس يوم الخمسين فقد أعطَى الطبيعة البشرية قوّة روحية من الأعالي للإلتئام ولإتحاد الإنسان بالإنسان من خلال الروح القدس، سواء بالمخاطبة الروحية أو بالتأثير القلبي أو الخدمة السرائرية أو الآيات والمعجزات أو المثل الحيّ الجاذب والمؤثر، وذلك كله لتكوين وحدة إنسانية متكاملة ومتحدة مع المسيح وبالمسيح، تؤهِّل بها الطبيعة البشرية عامة ـ ككنيسة ـ للحياة مع المسيح في السماء.

إذن، فنفخة الروح القدس في التلاميذ **بعد القيامة** كانت لإعطاء طبيعة الإنسان **روح القيامة وقوّتها**.

أما حلول الروح القدس **بعد الصعود** على التلاميذ فكانت لإعطاء الإنسان **روح الصعود وقوّته**. ومن أجل ذلك قام المسيح **كبِكْر** من بين الأموات، ثم صَعِدَ إلى السموات ودخل إلى الأقداس **كسابق** من أجلنا.

فلولا أن المسيح قام بجسدنا، ما قُمنا وما عرف الإنسان قَط الحياة الأبدية؛ ولولا أنه صعد أيضاً إلى السماء بجسدنا، ما أمكن للإنسان أبداً أن يصعد إلى السماء حتى ولو قام من بين الأموات؛ حيث المسيح يُعطي هاتين القوتين: أي القيامة والصعود، بواسطة الروح القدس الذي يأخذ مما للمسيح ويُعطينا.

لذلك يقول القديس بولس الرسول مؤكّداً ،متأكّداً أن المسيح «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويّات» (أف٢:٦).

فالآن نحن قد قُمنا مع المسيح ونحيا قيامتنا بنفخة روحه القدوس، وإذ قد حَلَّ علينا روح يوم الخمسين فنحن مهيَّأون للصعود منذ الآن أيضاً، ولا يحجزنا عن السماء إلا مجيئه الذي أصبح على الأبواب: « ... آتي أيضاً وآخذكم إليَّ» (يو١٤:٣).

قصة رمزيّة قصيرة: (من حِكَم الآباء)

تحطَّمت سفينة أثناء سَفرها في عباب البحر ولم ينجُ إلاَّ واحدٌ من ركابها جرفَته الأمواج وألقَته على جزيرةٍ صغيرةٍ غير مأهولةٍ بالسكان.

ولما أفاق الرجل، الذي كان تقيّاً يخاف اللّه، لم يَجِد وسيلة أمامه سوى الصلاة للّه لكي ينقذه. وفي كل يوم كان يدور ببصره في عرض البحر لعلَّه يجد في الأفق سفينة تأتي لتنقذه، ولكن لم يجد شيئاً.

وإذ أُرهِقَ من البحث والتعب، قرّر أن يبني كوخاً صغيراً من بقايا الخشب العائم بجانب الشاطىء ليأويه من أجواء الطبيعة، وليحفظ حاجياته القليلة التي بقيت معه.

لكنه ذات يوم، وبعد أن تجوّل ليجمع من حوله ما يجده صالحاً ليقتات به، رَجعَ إلى بيته ليجد كوخه الصَغير يشتعل بالنار، وقد التَفَّ الدخان صاعداً إلى السماء

وما أسوأ الكارثة التي حدثت، فقد ضاع كلّ شيء! وَصُعِقَ الرجل بالحزن والغضب صارخاً: «**كيف تفعل بي هكذا، يا رب**» ؟

ومن الحزن والتعب نام.

وباكراً جداً في اليوم التالي، استيقظ على صوت سفينة تمخر عباب البحر. فقام لتوِّه وشاهد سفينة تقترب من الجزيرة وكأنها آتية خصيصاً له! لا شكَّ أنها أتت لتنقذه.

وحالما وصلت، توَجَّه الرجل المغموم نحو قائدها، وسأله: «كيف عرفتَ أني أنا هنا»؟

فَرَدَّ عليه القبطان: «لقد رأيتُ الدخان الذي أصعدتَه أنتَ عالياً، وهذه علامة عندنا نحن البحّارة بها نعرف أن شخصاً ما يطلب النجدة»!

من السَهل أن تثبط همَّتنا حين يُصيبنا مكروه، ولكن ينبغي ألاَّ نيأس أو يخور قَلبُنا فينا، لأن اللّه هو مدبِّر حياتنا، حتى ونحن في عمق الألم والمعاناة.

تذَكَّر في كل مرّة يحترق بيتك، أي يضيع كل ما وضعتَ عليه آمالك، أنَّ الدخان الصاعد منه هو الذي يستدعي نعمة اللّه لتنقذك.

وحينما نتواجه مع البلايا والمحن ونتكلَّم مع أنفسنا بالسلبيات يردُّ علينا اللّه بالإيجابيات:

- **أنت تقول**: مستحيل.
- **واللّه يقول**: «غير مستطاع عند الناس، مُستطاع عند اللّه » (لو١٨:٢٧).
- **أنتَ تقول**: لقد تعبت جداً.
- **واللّه يقول**: «أنا أريحك» (مت١١:٢٨).
- **أنت تقول**: أنا أضعَف من أن أُكَمِّل.
- **واللّه يقول** «تكفيكَ نعمتي» (٢كو١٢:٩).
- **أنتَ تقول**: لا يمكنني أن أُتَمِّم هذا العمل.
- **واللّه يقول**: «بل تستطيع كلّ شيء في المسيح» (في٤:١٣).
- **أنتَ تقول**: لا أقدر.
- **واللّه يقول**: «أنا قادر» (٢كو١٢:٩).
- **أنتَ تقول**: ما يحدث غير مناسب.
- **واللّه يقول**: «كل الأشياء تعمل معاً للخير» (رو٨:٢٨).
- **أنتَ تقول**: أنا فاشل.
- **واللّه يقول**: «أنا لم أُعطِكَ روح الفَشل، بل روح القوة والمحبة والنُصح» (٢تي١:٧).

الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور (٢٣)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار قاعدة الأيمان

١) الظُهوريون ـ بدعة الدوسيتيَّة The Docetists :

وكمثال لذلك، كانت توجد مجموعة في الكنيسة الأولى يُسمّون أنفسهم الظهوريين، وهذا الاسم مُشتَق من الفعل اليوناني ذوكيّو dokeo والذي يعني يتظاهَر. كان يسوع بالَنسبة لهؤلاء ليس إنساناً حقيقيّاً ولكنه تظاهر هكذا فقط، تظاهر بالجوع وبالعطش، تظاهر بأنّه يُجَرَّب، تظاهر بالآلام والموت. وبمعنى آخر، فإنّ يسوع تظاهَر بأنَّه إنسان، ادَّعى ذلك فقط، ارتدى قناع البشريَّة، ولكنه في الحقيقة إلهٌ فقط.

هؤلاء ـ docetists or seemists أكّدوا الطبيعة الإلهيّة ليسوع على حساب الطبيعة البشريَّة التي أنكروها، وذلك لأنهم كانوا يربطون الطبيعة البشريّة بالخطيّة. إنهم تصورّوا إن كَوْنه إنساناً فهذا يعني أن يكون خاطئاً، لذلك فإنه من غير الممكن أن يأخذ اللّه شكل إنسان، إنهم ظنّوا أن يسوع هو بهذه الدرجة من القداسة والشرف والإعجاب حتى أنه لا يجوز أن تُنسَب إليه صفة الإنسانيّة . من الواضح أن هؤلاء كانوا ينظرون نظرة وضيعة جداً للإنسان.

ولكن علينا قبل أن نَحكُم على الظهوريين وندينهم أن نسأل أنفسنا، كم منَّا ينظرون إلى يسوع ويشعرون أنه لا يمكن أن يكون إنساناً. إنه صَالحٌ جدّاً لدرجة الحقّ والكمال، ولذلك يلزم أن يكون شخصاً آخر بخلاف الإنسان، يلزم أن يكون إلهاً. إن البَشر لا يرجون أبداً أن يكونوا صالحين مثل يسوع، لذلك فإنّنا من ثمَّ نُحقِّـر البشرية والإنسانيّة ونستخدم دائماً الأعذار: **«أنا إنسَان لُنغطِّي كَمَّـاً هذا مقداره من الخطايا.** أما يسوع فقد كان إنساناً كاملاً وبَيَّن لنا إلى أيِّ درجة من الكرامة والشّرف يمكن للطبيعة البشريَّة أن ترقَى بنعمة اللّه.

قالت الكنيسة للظهوريين: **«لا»** ، وأَكّدت أن يسوع ليس مجرّد: **«تظاهر»**، ليكون إنساناً ولكنه فعلاً: **«صار إنساناً»** . ولذلك فقد وضع الآباء تعبيرات خاصَّة في قانون الإيمان لتدحض بدعة الظهوريين ، ولتؤكّد بشدَّة على حقيقة يسوع الإنسانيَّة ، وقالوا إنّ يسوع صُلِبَ في عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر. إنّ هذه الكلمات قد وُضِعَت في قانون الإيمان لتُوكِّد حقيقة بشريَّة يسوع.

٢) المنادون بالتبنِّي ـ The Adoptionists :

وجماعة أخرى في الكنيسة كانوا يتمسّكون بأن يسوع هو مجرّد إنسان تبنّاه اللّه الآب واختاره ليصير ابناً له في الوقت الذي حَلَّ الروح القدس عليه (مر١:٩–١١). وظَلَّ اللّه مع يسوع إلى وقت الصليب حيث تركه، وقد استدلّوا على هذا من صراخ يسوع: «إلهي إلهي لماذا تركتني» (مر١٥:٣٤). وكانت هذه محاولة أخرى ـ رفَضتها الكنيسة ـ لشرح كيف يمكن أن يكون يسوع إلهاً وإنساناً في شخص واحد. كان يسوع بحسب اعتقاد المنادين بالتبني adoptionists إلهاً في وقت جزئي بناء على أسس محدّدة، إنه مجرّد شخص عادي تبنّاه اللّه واستخدمه سنين قليلة ثم تركه.

٣) الأريوسيون ـ The Arians :

وظهرت جماعة أخرى في الكنيسة الأولى تُسمَّى الأريوسيين، وهذه الطائفة أكَّدت على طبيعة المسيح البشرية لدرجة أن فقدت رؤية أُلوهيته. إنَّ يسوع هذا شخصٌ عظيمٌ جداً ولكنه ليس إلهاً. إن هذا الاعتقاد لا زال إلى الآن سائداً عند الموحِّدين Unitarians هذا المذهب المسيحي الذي ينكر عقيدة التثليث، وكذلك مذهب العموميين Universalists ومذهب شهود يهوه Jehovah's Wintnesses وآخرين. إن الأريوسيين حاولوا أن يحلّوا مشكلة كيف يمكن أن يكون يسوع إنساناً وإلهاً في شخص واحد بأن قالوا إنه إنسان فقط وليس إلهاً (وبذلك خلقوا مشاكل أخرى).

٤) الأوطاخيّون أي المنادون بالطبيعة الواحدة ـ The Monophysites :

وهذه جماعة أُخرى ظهرت في الكنيسة الأولى، وهم على الضِّد من الأريوسيين علَّموا أن يسوع كان ألهاً فقط. إنّ الطبيعة الإلهيّة في يسوع بلغت قوّتها أن أذابت وامتصَّت طبيعته البشريّة. لا يمكن أن توجَد الطبيعتان البشريَّة والإلهية في شخص واحد. إن هذه العقيدة تتمسَّك بأن يسوع كان يوماً ما إنساناً، أمّا الآن وإلى الأبد فقد أصبح إلهاً فقط، ونتيجة لذلك فقد صار يسوع مُرعباً awesome لا يمكن الاقتراب منه.

٢) الأبوليناريون ـ The Apollinarians :

تمسّك أبوليناريوس بأن الكائن الطبيعي الحيوي في يسوع كان إنسانياً، أما عقله أو نفسه ـ الإيجو ego ـ الذّات فيه كان إلهيّاً. وأدانت الكنيسة هذا التعليم الذي يتبنى فكرة أن يسوع ليس إنساناً كاملاً. يقول هذا المعتَقد إن يسوع هو حالة أُلوهـة ذاقت خبرة بشريّة جزئيّة أو هي حالة تَخَفٍّ مؤقّتة في بشريّة.

«دُعِيَ التلاميذ مسيحيّين في أنطاكية أوّلاً»

عظة: (أعمال ١١:٢٦) لنيكيفورس ثيوطوكس

الرسالة

ما اعظم اعمالك يا رب . كلها بحكمة صنعت باركي يا نفسي الرب

فصل من اعمال الرسل القديسين الأطهار (١١:١٩-٣٠)

في تلك الايام لما تبدّد الرسل من اجل الضيق الذي حصل بسبب استفانُس اجتازوا الى فينيقية وقبرس وانطاكية وهم لا يكلّمون احداً بالكلمة الا اليهود فقط ❊ ولكنَّ قوماً منهم كانوا قبرسيين وقيروانيين. فهؤلاء لمّا دخلوا انطاكية اخذوا يكلّمون اليونانيين مبشّرين بالرب يسوع ❊ وكانت يد الرب معهم. فآمن عددٌ كثيرٌ ورجعوا الى الرب ❊ فبلغ خبر ذلك الى آذان الكنيسة التي بأورشليم فارسلوا برنابا لكي يجتاز الى انطاكية ❊ فلمّا اقبل ورأى نعمة اللّه فرح ووعظهم كلّهم بأن يثبتوا في الرب بعزيمة القلب ❊ لأنه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من الروح القدس والأيمان. وانضمّ الى الرب جمعٌ كثيرٌ ❊ ثم خرج برنابا الى طرسوس في طلب شاول. ولمّا وجده أتى به الى انطاكية ❊ وتردّدا معاً سنةً كاملةً في هذه الكنيسة وعلّما جمعاً كثيراً **ودُعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية اولاً** ❊ وفي تلك الأيام انحدر من اورشليم انبياءٌ الى انطاكية ❊ فقام واحدٌ منهم اسمه اغابوس فأنبأ بالروح ان ستكون مجاعة عظيمة على جميع المسكونة. وقد وقع ذلك في ايام كلوديوس قيصر ❊فحتم التلاميذ بحسب ما يتيسَّر لكلّ واحد منهم ان يرسلوا خدمةً الى الإخوة الساكنين في اورشليم ❊ ففعلوا ذلك وبعثوا الى الشيوخ على ايديّ برنابا وشاول .

سمعتم اليوم أيها الأخوة الأحباء مَتَى وممَّن دُعينا مسيحيين (انظر أيضاً ١بطرس ٤:١٦ وأعمال ٢٦:٢٨). ومن المفيد أيضاً أن تعلموا لماذا أُعطينا هذا الاسم المجيد والكلّي الإكرام وإلى أيّ علوّ يرفعنا.

اعتقد البعض أن الرسُل الإلهيين سَمّوا الذين يؤمنون بالمسيح «مسيحيّين» لكي يميّزوهم عن الفرّيسيين والصدّوقين والهيروديين. واعتقد البعضُ الآخر أنهم فعلوا ذلك أسوة بالمدرسيّين (السكولستيكيين) الذين دُعوا باسم معلّمهم الأوّل ومؤسس نظامهم الفلسفيّ، كما أن الفيثاغوريين هم أتباع فيثاغور والأرسطوطاليين أتباع أرسطو والإپيقوريين أتباع أبيقور.

هذه المعاني والتفاسير المحدودة لا تليق بعظمة الفكر الرسولي الإنجيليّ المستنير من اللّه. لقد أطلق هؤلاء الرجال المتوشّحين باللّه الاسم المقدّس على تلاميذ المسيح من أجل أن تظهر من خلاله أشياء رفيعة وعظيمة ويُقَدَّس حاملوه، من أجل رفع ذهنهم إلى رؤية حالة الإنسان الأولى وتعليم السيرة التي بموجبها يجب أن يتصرّف كلّ مَن أُهِّلَ لحمل هذا الاسم الإلهيّ.

يدعو الكتابُ المقدّسُ الملوكَ «مسيحيين» لأنهم مُسحوا بالميرون.

«أبى الربّ، يقول داود عن الملك شاول، أن أمدّ يديّ على مسيح الربّ» (١ملوك ٢٦:١١). كان مخلّص العالم يملك طبيعة إنسانية ممسوحة لا بميرون ماديّ بل بالإتحاد الأقنومي الإلهي. كونه ملكاً على كلّ الخليقة المنظورة وغير المنظورة، سُمّي على الأخصّ

كنيسة القديس بطرس الرسول في أنطاكية

«المسيح» أي الملك، وسمّي «يسوع» أي مخلّص لأنه خلّص شعبه، أي الذين يؤمنون به، من خطاياهم (متى١:٢١). والاسم «يسوع» لا يُطلَق على إنسان ولا على ملاك لأنه ما من أحد سوَى الربّ وحده، قدّم نفسه ذبيحةً على خشبة الصليب وخلّصَ الجنسَ البشري.

أمّا الرسل الإلهيُّون فقد أخذوا كلمة «مسيحيّين» من الاسم الإلهيّ «المسيح» وأطلقوا هذه التسمية اللائقة على المؤمنين لأن آلام المسيح وصلبه وموته رفعت المؤمنين به إلى حالتهم القديمة الأولى، وجعلتهم ملوكاً في ملكوته الأبدي.

لقد جعل اللّه الإنسان ملكاً عندما جبله من تراب الأرض وقال:

«انموا واملأوا الأرضَ وأخضعوها» (تك١:٢٨). ما معنى الاخضاع سوى السلطة والسيادةَ والمُلك ؟ لقد أظهر اللّه ما سوف يخضعُ لسلطة الإنسان: «وتسلّطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الدّاب على الأرض. ها قد أعطيتكم كلَ عشب يبزر بزراً يكون لكم طعاماً» (تك١:٢٩).

لم يتمتّع الإنسان بهذه السُلطة فقط بل حصلَ أيضاً على أثمن منها وهي **سيادته على الأهواء**. كيف نستنتج ذلك؟ أوّلاً من المكان الذي وُضعَ فيه: «وجعله في فردوس النعيم» (تك٢:١٥). فحيث النعيم لا يَكون انزعاج من الأهواء ومن القلق. ثانياً من بساطتهما وبراءتهما من كلّ شرّ. كان الإنسانان الأوّلان بسيطين بريئين من الشرّ إلى حدّ انهما لم يعرفا أنهما عريانين ولم يعرفا حتى الخجل: «وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان» (تك ٢:٢٥). لقد عرفا أنهما عريانان وسترا وجهيهما من الخجل عندما عصيا وصيةَ اللّه وفَقَدا حالة اللاهوى: «فانفتحتْ أعيُنهما فَعَلما أنهما عريانان فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزَر» (تك٣:٧).

حصل الإنسان إذاً على هاتين السيادتين من لدن خالقه وسيّد الخليقة مادام في طاعته ، اعني **سيادته على الامور الماديّة وسيادته على الأهواء. ولكن عندما ابتعد عن طاعه اللّه** وتبع الشيطان خسر هذين الملكين وأصبح عبداً بدلاً من مَلك. لذلك نراه بعد السقوط ـ **ويا لشقاوته** ـ مطروداً من الفردوس حيث كان عرشُ ملكه وسدّة راحته من الاهواء. نجده بعد الخطيئة محاطاً بشتى الاهواء الخارجيّة: الاشواك، الاحزان، الذنوب ، والاهواء الداخلية: الحَسَد، القتل، الفساد وشرور الناس الاخرى. بعد الخطيئة اخذ يخدم قوّة الشياطين ويسجد لها تحت صورة الاصنام. هذا الانسان المجَّد عند جبلته والمدعوّ إلى مُلك وحياة ابديين، نجده مُستعبداً للاهواء، مائتاً، فانياً، وعائداً الى الأرض بدون رجاء القيامة.

إسم مسيحي:

لكن رحمةَ اللّه تغلّبَت على عدالته: «والرحمة تفتخر على الدينونة» (يعقوب٢:١٣). يُرسل اللّه ابنه الوحيد الى العالم لكي ينتشل الإنسان من سقطته الرَهيبة في الويلات. يصير ابن اللّه إنساناً ويتألم ويُصلب ويقوم ويعيد الإنسان الى مرتبته الاولى، ويُعطيه السلطة التي كان قد اضاعها «يُخرجون الشياطين باسمي ويتكلّمون بالسنة جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرّهم، ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون» (مر١٦ :١٧ –١٨)؛ «وقال لهم خذوا الروح القدس، مَن غفرتم خطاياه تُغفَر له، ومَن أمسكتم خطاياه أُمسكت» (يو٢٠:٢٢–٢٣)؛ «الحقّ الحقّ أقول لكم: إن كان لكم إيمان ولا تشكّون، فلا تفعلون امرَ التينة فقط، بل إن قلتم ايضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون، وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه» (متى٢١:٢١–٢٢).

هذه هي السيادة على الامور المادية على الارض، المعطاة من قبَل يسوع المسيح الى البَشر. امّا السُلطة على الأهواء والشياطين الَتي منحها للمؤمنين به فهي تظهر مثلاً من خلال الآية: «ها انا

دير القديس سمعان العمودي في أنطاكية

اعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكلّ قوّة العدو ولا يضرّكم شيء» (لو١٠:١٩). **واضحٌ هنا إن الحيّات والعقارب هي الأهواء المميتة.** أما قوّة إلعدوّ فهي التجارب وسهام العدوّ المحرقة.

عند قيامة المسيح، أقام معه الطبيعة الإنسانية بأسرها. لذلك قال: «من يؤمن بي، وإن مات، فسيحيا» (يو١١:٢٥). بعد قيامته لا يبقى احد في القبور كأرض ورماد بل ينهض الكلّ ويصيروا عديمي الفساد: «فإنّه سيبوّق، فيقوم الاموات عديمي الفساد». أما انه جعلنا ملوكاً لمُلك غير أرضيّ ولا فان فهذا ما يشهد له الإنجيلي يوحنا بصورة واضحة: «وجعلنا ملوكاً وكهنةً للّه ابيه» (رؤيا ١:٦). وقد اخذه عن لسان الربّ يسوع الذي يقول: و«انا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي» (لوقا ٢٢:٢٩–٣٠)؛ «تعالوا يا مُبَارَكي ابي رثوا الملكوت المعدَّ لكم منذ إنشاء العالم» (متى٢٥:٣٤).

بما أن يسوع الكليّ الصلاح والكليّ المحبة للبشر طهّرنا بدمه الخاص وجدّد فينا صورة اللّه ﴿«على شبهه»﴾ الملك خالقنا، فقد عاد هكذا وجعلنا من جديد ملوكاً كما كنّا قبلاً عند الجبلة. لذلك ارتضى برحمته ان نُدعى مسيحيّين في اسمه «**المسيح**» أي الملك وكأن بالاسم يُشار الى الأعمال.

وبما اننا ، نحن المؤمنين ، قد عُدنا ملوكاً في ملكوته السماوي، لذلك أُعطينا اسماً ملكياً فخراً ومجداً لنا يفوق كلّ الامجاد والكرامات الارضية. «**مسيحي» هو اسم يفوق مجداً الاسماء كلّها**. فمثلاً يفوق الرئيس والقائد والسيّد والملك وكلّ اسم شهير آخر. ارأيت رحمة **الإله الإنسان** ومحبّته للبشر. كما أن اللّه الآب «اعطاه اسماً يفوق على كلّ اسم» (في٢:٩)، كذلك اعطانا هو ، بواسطة الرسل، اسماً يفوق كلّ الاسماء والمراتب الارضية، اعني **اسمَ «مسيحي»**.

لذلك عندما سمع الشيطان ان تلاميذ المسيح دُعوا مسيحيّين أشعل نيرانَ غضبه في قلوب الطغاة والمضطهدين. واثار الضغينة والكراهية ما جعل مجرّد تسمية «مسيحي» سبَباً كافياً للعذاب والموت.

وقد وقف في مسرح الجهاد هذا وامام الطاغي كثيرون من الشهداء الذين ماتوا من اجل المسيح. كان الحاكم يقول للشهيد:

«أنكر هذا الاسم فتخلص من العذاب! قلّ انا لستُ مسيحياً فتنجو من الموت». امّا الشهيد فكان يُجيب بصوت قويّ: «انا مسيحيّ» ، وكان يُعاني العقوبات الشديدة المتنوّعة مُفضّلاً اسم المسيح على حياته الخاصة. كثرة من امثال القدّيسين تشهد على ذلك.

لكن ـ يا تُرى ـ هل يكفي هذا الاسم للخلاص؟ إن كنتَ تتمتّع بالحكمة في الفكر وبالجرأة في النفس وبالعفّة في الخُلق وبمحبّة القريب وبالعدل في سائر الاعمال، إن كانت لك اعمال ملكية جديرة بالاسم، عند ذلك يكفي الاسم للمجد ولخلاصك. امّا اذا كنتَ تُدعى «مسيحياً» اي ملكاً وانت جاهل تتصرّف كمريض وجبان، تُسَمّى ملكاً وتسحق قريبك، تسرق وتظلم وتفعل كلَّ عمل عدائي سيٍّء عند ذلك الويل لك! لأنّ هذا الاسم سوفَ يدينك.

جعلك اللّه به ملكاً وانتَ انكرتَ حقّه عليك وازدريت به. انتَ صورة اللّه الضابط الكلّ، على شبهه ومثاله، فلماذا لم تعقل ماهيةَ سلطانك؟ إن الكليّ القدرة قد اعطاكَ سلطاناً ان تسود الخلائق الارضية واهوائك وكلّ عدوّ، لماذا إذاً تتهاملَ في الأمور الزمنية وتحذم أهوائك (حذم = عَجَّل وأسرَع)، وتُصبح عبداً لعدوّك؟ لماذا لا تتذكّر علوَّ مجد ملكك؟ إن اللّه قد هيّأ لك مُلكاً ابديّاً عديم الزوال. آه ! الويلُ لكم ايها الاشقياء ! لماذا لا ترفعون اعينكم الى السماء وتنظرون الى عطايا اللّه العظيمة الباهرة، بل مثل الخنازير لا تنظرون إلاّ الى أسفل وتتمرّغون في الوحل؟

هكذا نتمرّغ دائماً في وسخ خطايانا. الويل لنا ! لأن الإسمَ لا يُمَجَّد هكذا، «بل يُجَدَّف عليه بسببكم بين الأمم» (رو٢:٢٤).

ايها المسيحيّون إن قرار المسيح واضح في الإنجيل لذلك العبد الشرّير الذي أعطاه اللّه السلطان وجعله قيّماً على أعماله. هذا العبد لم يتصرّف لا بحسب الاسم ولا بحسب السلطان بل «أخذ يضرب الغلمان والجواري، ويأكل ويشرب ويَسكَر» (لوقا١٢:٤٥).

ايها الإخوة الأحباء ! مَن يحمل اسم «مسيحي» ويكتفي به، مُتّبعاً الشيطان في أعماله، هذا سوفَ يُنقبَ امام المنبر عندما يجلس الربّ ليدين الاحياء والاموات، فتُنزَع منه عطاياه الإلهيّة مع الإسم الممنوح له، ويُرسَل عارياً مُكَبَّلاً مع الجاحدين الذين لم يؤهّلوا لاسم يسوع، ويُدان معهم: «يأتي سيّد ذلك العبد.. فيقطعه ويجعل نصيبه مع الخائبين» (لوقا١٢:٤٦).

يل إله الرحمة نجّنا من هذه الدينونة الرهيبة برأفات ابنك الوحيد الذي لم تزل مباركاً معه ومع روحك الكليّ قدسه الى دهر الداهرين، آمين.

أنطاكية عاصمة العالم اجمع. إنها المدينة التي تفوّه البشر لأول مرّة بلفظة «مسيحيّ» ... ذلك الإسم العذب المحبّب الموفور الكرامة، إنه لشرف تصبو إليه كل مدينة على الأرض فلا تناله، حتى روما نفسها تعجز عن إعتناقه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

شهادة جالينوس للمسيحيّة

جالينوس: هو كاتب وطبيب يوناني شهير تخصّص في علم التشريح، أثّرت دراساته وكتاباته تأثيراً كبيراً في الطب الغربي لمدة ١٣٠٠ عام، وُلد في العام ١٢٩م وتوفي في العام ٢٠٠م. ولد لأب وأم يونانيين في مدينة بيرغاموم ، والمسمية حاليا برغاما في آسيا الصغرى.

تلقى علومه في اليونان وآسيا الصغرى، ومن ثمّ عاد إلى مسقط رأسه ليمارس مهنة الطبّ، انتقل إلى روما في العام ١٦٢م حيث أسّس عيادته الخاصة وعمل بالتدريس والكتابة وإلقاء المحاضرات، ثم عمل طبيباً خاصاً للإمبراطور ماركوس أوريليوس. أمضى باقي فترة حياته في البلاط الإمبراطوري حيث اشتغل بالتأليف، كما قام بالعديد من التجارب وعمليات التشريح على الحيوانات لدراسة العمليات الوظيفية لأعضاء مثل الكلية والحبل الشوكي بهدف التوصل إلى فهم طبيعة عمل هذه الأعضاء في جسم الإنسان.

إسم جالينوس من أعظم الأسماء في التاريخ الطبي. كان طبيباً يونانيّ المولد، قضى معظم وقته في روما. وقد سهَر على صحة الأباطرة ماركوس، كومودوس، وسيبتيموس سيفيروس، وكتب الكثير عن الشؤون الطبيّة والفلسفيّة، وقد وصلنا حوالي ١٠٠ من بحوثه ورسائله في هذه الموضوعات، وكانت من الشمولية بحيث أن العالم الطبي ظلّ قرون تحت سيطرة معتقدات جالينوس أو ملاحظاته. ويُقال إنه أول طبيب يشخّص الأمراض بجسّ النبض.

قد أدركَ جالينوس عهدَ كومودوس الإمبراطور كما ذكرنا وكان الدين المسيحيّ قد ظَهَرَ في أيّامه. وقد ذكرهم جالينوس في كتابه **جوامع كتاب أفلاطون في سياسة المدن** فقال:

إنّ جمهورَ الناس لا يُمكنهم أن يفهموا سياقةَ الأقاويل البرهانية ولذلك صَاروا مُحتاجين إلى رُموز ينتفعون بها. (يعني بالرموز الإخبَارَ عن الثوابَ والعقاب في الدينونة). من ذلك أنَّا نرَى الآن القَومَ الذينَ يُدعَون نصارى إنّما أخذوا إيمانهم عن الرموز. وقد يظهرُ منهم أفعالٌ مثل أفعال مَن تفلسف بالحقيقة. وذاكَ أنَّ عَدَمَ جَزعهم من الموت أمرٌ قَد نراهُ كلّنا. وكذلك أيضاً عَفَافُهُم فإنَّ منهم قوماً رجالاً ونساءً أيضاً قد أقاموا جميع أيّام حياتهم مُمتَنعين عن المآثم. ومنهم قومٌ قد بلَغَ من ضبطهم لإنفُسهم فِي التدبير وشدَّة حرصهم على العَدلِ أن صاروا غيرَ مُقَصّرين عن الذين يَتَفلسفونَ بالحقيقة.

(لأبي الفداء).

العناية الإلهية
للقديس يوحنا الذهبي الفم
الفصل العاشر:
أبرار العهد القديم إنتظروا نهاية الأحداث.

راعي الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح

الفصل العاشر
أبرار العهد القديم انتظروا نهاية الأحداث.

١ ـ كان إبراهيم شيخاً، ولكبر سنِّه صار جسده مماتاً عن الإنجاب، وكان كالأموات لا يمكن أن يكون أباً، لكنه استمرّ في الحياة ـ (وقد) تخطّى البار الزمان الذي فيه يمكن للطبيعة (الجسدية) أن تهب نسلاً ، وكانت سارة التي كان عقمها كعقم الحجارة شريكة له حينما أعلن له الربّ أنه سيجعله أباً لجمهور كثير ككثرة نجوم السماء.

٢ ـ هذه هي العقبات التي صادفت إبراهيم، أنه وَصَلَ إلى سن الشيخوخة. أما بالنسبة لإمرأته فهي وصلت إلى سنّ الشيخوخة والطبيعة (ذاتها) جعلتها عاجزة عن الحمل، لأنه لم تكن الشيخوخة هي فقط التي تمنعها، بل عجز طبيعتها أيضاً. وعندما كانت لم تزَل حديثة السِّن، فإن القدرة التي تعطيها الطبيعة ظلَّت بغير تأثير، لأن هذه المرأة كانت عاقراً.

٣ ـ وقد وَصَفَ بولس هذا الحال فقال: «ولا مماتية مستودع سارة» (رومية ٤:١٩). إنه لم يَقُل «ولا مماتية سارة» وحسب، لئلا يظن أحد أن العقبة هي السِّن وحده، بل قال: «ولا مماتية مستودع سارة» التي كانت هكذا عاقراً، ليس بسبب العمر المتقدم فقط، بل أيضاً بسبب طبيعتها (العاقرة). ولكن كما سبق أن قلت أنه بالرغم من وجود هذه العقبات، فإنه (أي إبراهيم) عرف معنى وعد اللّه وطرقه الكثيرة وإمكانياته العظيمة التي لا تعوقها قوانين الطبيعة ولا صعوبة الأمر ولا أي شيء مهما كان. إنما (قدرته الإلهيّة) تسير بنا وسط العوائق لتحقق ما قد سبَقَ أن أعلنته.

٤ ـ إنّ إبراهيم صَدَّقَ ما قيل له وآمن بالوعد دون أن يتأثّر بسبب تضارب المنطق، وقد حسَب بالحقّ أن قدرة مَنْ قد وَعَدَ تُعطي ضماناً لما قد أعلنه دون أن يبحث عن الطريقة التي سيتم بها هذا الوعد، ولا تَســاءَل: لماذا لم يأتي الوَعد بصباه، بل في شيخوخته بعد وقت طويل متأخر جداً.

٥ ـ كذلك فإنّ بولس يعلن اسمه بصوت عال قائلاً: «فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة» (رو٤: ١٨). وما معنى «على خلاف الرجاء آمن على الرجاء»؟ أي على خلاف الرجاء البشري آمن بالرجاء باللّه الذي يغلب في كلّ شيء ويستطيع كل شيء ويسمو فوق كلّ شيء .!

لم يؤمن فقط أنه سيكون أباً، بل وأباً لأمم كثيرة، وهو الذي كان شيخاً غير قادر على الإنجاب وزوجته عاقر وفي سن الشيخوخة كما قيل له:

٦ ـ «هكذا يكون نسلك. وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا مماتية مستودع سارة ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد اللّه بل تقوّى بالإيمان معطياً مجداً للّه. وتيقّن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً» (رو٤:١٩-٢١). إن معنى هذه الكلمات هو الآتي: بعد أن تحرّر إبراهيم وتخلّص في الحال من الضعف البشري، بعد أن ارتفع إلى سموّ مَن قد وعَد وتفكّر في قدرته التي لا توصف، جعل نفسه يقتنع متيقناً أن كلمته ستتحقّق تماما.

٧ ـ لقد مَجَّدَ اللّه لأنه لم يكن فضولياً، ولا سأل في طياشة، وإنما خضَع لحكمته غير المدركة ولقدرته، بغير نقاش فيما قيل له. أما كيفية تمجيدنا للّه فهذا في خضوعنا دائماً أمام عنايته غير المدركة وأمام قدرته وحكمته التي لا توصَف. ولا نكون فضوليين ولا نسأل بتهوّر: **لماذا هذا؟ وما سبب ذاك، وكيف يتحقّق هذا الأمر ؟!**

٨ ـ لم يستحق إبراهيم الإعجاب في هذا الموقف وحده، بل حينما لم يعثر في أمر الربّ له أن يقدّم ابنه الوحيد، ابن الموعد، محرقة، مع أن هناك أسباب كثيرة كان يمكن أن تُعَثِّر مَن كان غير منتبه ولا متيقّظ.

أولاً: إن كان اللّه يقبل مثل هذه المحرقات فهذا شيء معثِر.

ثانياً: كونه يوصي الآباء بقتل أبنائهم وأن يضعوا نهاية لحياتهم بميتة وحشيّة وتكبيدهم موت مبكّر وبكونهم قتلَة لفلذة أكبادهم هذا أيضاً مُعثِر.

ثالثاً: إنه أمرٌ متعب كون اللّه يريد أن يتنجّس مذبحه بدمائهم إن كان يريد أن اليَد الأبوية (الحانية) تَوَجَّه ضدّ ابن وحيد، وإنّ إنساناً باراً يكون أكثر وحشيّة من القَتَلَة.

٩ ـ علاوة على ذلك هناك طغيان الطبيعة الظاهر بشدّة ، ويزعجه، ليس لأنه كان أباً وحَسَب، ولكن لأنه كان أباً لابن وحيد شَرعيّ مُبهج للرؤية ويسرّ من يبصره، فهو في الواقع كان في ريعان الشباب وأدرك قمة الفضيلة ويشعّ بجمالٍ مضاعَف للنفس والجسد.

١٠ ـ كان إسحق محبوباً جداً، إذ وُهبَ له على خلاف الرجاء. لأنك تعلم مدَى حُب الآباء للصغار الذين على خلاف كلّ رَجاء، ويُمنحون بطريقةٍ مخالفةٍ للطبيعة في الشيخوخة، كما هو الحال مع

إسحق. وفوق كل هذا فإن الشيء الأكثر جلباً للعثرة كان الإعلان والوَعد، لأن الأمر (بالذبح) كان مخالفاً له.

فإنّ اللّه من ناحية أعلن له «يكون نسلك مثل نجوم السماء في الكثرة» (انظر تك١٥:٥)، ومن ناحية أخرى قد أُعطيَ أمراً من اللّه أن يسلِّم ابنه ـ وهو الذي به سيتحقّق الوعَد في الكثرة ـ إلى الموت ويذبحه بطريقة وحشية.

١١ ـ لكن البار لم يُعثر ولا اضطرب ولا انتابته المشاعر الطبيعية لمن بدون تفكير يدعون أنفسهم ، ينجذبون نحو الأرض ؛ لأنه لم يقُل في نفسه: ما هذا، هل أنا مخدوع؟ هل ضللت؟ هل هذا الأمر (حقّاً) من قبَل اللّه ؟ لا ، إلى الخَلف! فلن أطيع هذا الأمر. إنه أمرٌ يناقض العدلَ أن أكون قاتلاً لأبني وأُخَضِّب يديّ بدَمه. كيف يتحقّق الوَعد؟ إن أهلكت الأصل من أين تأتي الأغصان؟ وكيف تأتي الثمار؟ إن نزحت المصدر من أين تخرج الأنهار؟ لو ذبحتُ ابني من أين يأتي النسل الوفير الذي يعادل عدد النجوم.

١٢ ـ فكيف يَعِدني بشيء ويأمرني بشيءٍ مضاد؟

إنّ إبراهيم لم يقُل هذا ولم يفكّر أبداً في كل هذا، بل التجأ إلى قدرة مَن قد أعلن له مثل هذه الأمور، إذ له قدرة لا توصف وهو خصبٌ في طرقه ووسائله التي تلمع وسط الأحداث المخالفة، وهو يسود على قوانين الطبيعة، وهو أكثر قدرة من الكل ولا يمكن لشيء أن يعارضه، ولا يَعْرِف المستحيل.

فأطاع إبراهيم الأمر وذبحَ وخَضَّبَ يده بالدماء وحَمَّرَ به السيف واخترقت السكين الرقبة. وإن كان هذا لم يتمّ فعلاً، لكنه تحقّق بالنية إذ أتمّ كل هذا بالفكر.

١٣ ـ لهذا فإنّ موسى وهو ممتلىء إعجاباً به تكلّم هكذا: «وحدث بعد هذه الأمور أن اللّه امتحن إبراهيم فقال له خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المُريّا وأصعده هناك محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك» (تك٢٢:٢-١). هل كانت هذه (الكلمات تتفق مع) الوعد، كلمات الإعلان، تلك التي كانت تقول أنه سيكون أباً لنسلٍ وفير وأن نسله سيكون في كثرة نجوم السماء؟

١٤ ـ أنظر كيف أنه بعد هذه الكلمات (التي وعده اللّه فيها بنسل وفير) تلَقّى أمراً بذبح ابنه، فَقَبِلَ أن يميت ويذبح مَنْ ينبغي أن يَخرُجَ منه نسلاً وفيراً ويقطعه من وسط الأحياء ويقدّمه محرقة للّه.

أما بولس الذي أُعجِبَ به لهذا السبَب، فقد تَوَجَّهُ بأكاليل وأشهر اسمه قائلاً: «بالإيمان قدَّم إبراهيم إسحق وهو مجرَّبٌ» (عب١١: ١٧) ثم أظهر عظمة الفعل الذي أتمّه وأيّ إيمان قد برهن عليه فأضاف قوله: «قَدَّم الذي قَبِلَ المواعيد وحيده» (تابع عب١١:١٧).

١٥ ـ إنَّ معنى هذه الكلمات هو الآتي: لا يمكن القول أن له إبنين شرعيّين، وأن الواحد اختفى ويمكنه أن ينتظر أن يكون أباً لهذه الكثرة (منَ النّسل) عن طريق الآخر. لكن لم يكن له إلا ابنٌ وحيدٌ وهو وحدَه الذي به تختص كلمات الموعد، لكنه فضَّلَ (حرفياً اختار) قتله (طاعة لأمر اللّه له). وهكذا كما لم يعق إيمانه في الوعد بميلاده، لا جسده الممات ولا عقم زوجته، هكذا الآن لا يزعزعه الموت!

١٦ ـ قارن هذه الأحداث، بما معك الآن ، ترى جُبنك، وترى صغَر نفوس الذين عثروا، وتُدرك بوضوح سبب العثرة، ليس هو في أن يسلّم الإنسان نفسه بين يدي العناية الإلهيّة غير المُدرَكة، بل في السعي بدون توقّف لمعرفة الطريقة التي تتم مقاصده والتشدّد في طلب (معرفة) سبب الأحداث والاجتهاد في فحص كل حدَث.

١٧ ـ لو كان إبراهيم قد تصرّف هكذا لكان قد صارَ عاجزاً بالنسبة إلى الإيمان، لكنه لم يتصرّف بخفّة. لهذا السبب قد تألّق وكل الأشياء التي أُعلنَت له قد تحقّقت. إنه لم يعثر لا بشيخوخة ولا بالأمر الذي أُعطيَ له بعد ذلك.

إنه لم يفكّر في أن الأمر كان معوّقاً للوَعد، ولا في أن المحرقة ستُلاشي الضمان المُعطَى، ولم يسقط في اليأس فيما يختص بالوَعد مع أن إسحق قد جاء لتحقيق هذه الأعمال (المختصة بوعد اللّه). لا تَقُل لي أن اللّه لم يسمح بأن يتم أمره ولا بأن تتخَضَّب بالدماء يد البار، بل انظر إلى أن إبراهيم لم يعرف شيئاً من كل هذا، ولا أنه استعاد ابنه حياً ولا أنه عاد هكذا إلى المنزل (به)، لكن كلّ انتباهه كان موجّهاً لذبحه.

١٨ ـ لهذا السبب قد دُعيَ اسمه مرّتين من السماء. لأن اللّه لم يَقُل له: «يا ابراهيم» مرّة واحدة فقط، بل قال: «يا إبراهيم، يا إبراهيم» (تك٢٢:١١) فتراجَعَ بتكرار هذه الكلمات وأوقَفَ إرادَته الممتدة نحو المحرقة بمقدار إنهماكه التّام في (تنفيذ) الأمر المُعطَى له. وها أنتَ ترى كيف أنه أتَمَّهُ بالنيّة. هل عُثر ؟ إطلاقاً وما السبب؟ السبب أنه لم يفحص مقاصد اللّه.

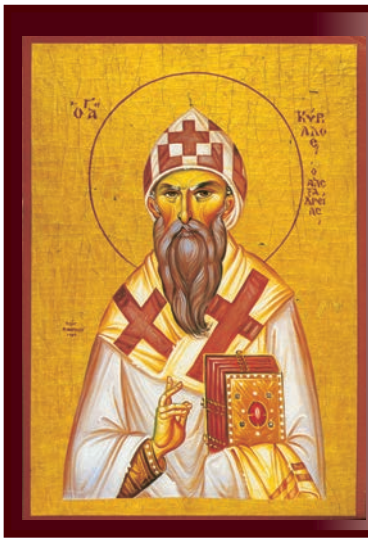

في المسيح نتشكَّل بشكل الخلود

للقديس كيرلس الإسكندري

﴿ لمّا تجسَّد الكلمة ابن اللّه الوحيد الذي هو الحياة بطبعه، فَقَدْ أنبَتَ طبيعة الإنسان بواسطته إنباتاً جديداً نحو الحياة! لأنه هو صار لنا «متقدماً في كلّ شيء» (كول ١:١٨) فهذَه هي الغاية التي لأجلها اقتنى كلمة اللّه المُحيي الجسد المستهدَف للموت، وجعله خاصاً له: حتى أنه إذ يجعله غالباً للموت والفساد، يبثُّ فينا نحن أيضاً هذه النعمة بعينها. فكما أننا في آدم انطرحنا في الموت، هكذا في المسيح نطرح عنا طغيان الموت، ونتشكَّل بشكل الخلود! ﴾ .

علامات قيامة الرب

للقديس يوحنا الذهبي الفم

علامات قيامة الربّ واضحة، وسهلٌ إدراكها:

ها هي حيلة الماكر قد أُحبطَت، والحَسَد قد انتفى، والخصام رُذِل، والسلام استَقَرّ، والحرب انتهت.

لا نعود نحزن على آدم «**الإنسان الأول**»، بل نُمَجِّد «**آدم الثاني**».

لا نلوم بعد «**حواء**» العاصية،بل نمتدح «**مريم**» المطوّبة والدة الإله.

ليس هناك شجرةٌ مُحَرَّمٌ علينا أن نقترب منها، بل صليب الرب نحمله.

لا حيةً بعد نرهَبها، بل روحاً قدوساً نهابَه.

لا نعود بعد نهبط إلى الدنيا، بل نرتفع إلى السموات.

لا «**نُطرد**» بعد من «**الفردوس**» ولكننا نحيا في «**حضن إبراهيم**».

لا يعود بعد ينطبق علينا ما قيلَ قديماً: «**وأجعل نهارك كالليل الدامس**»، بل ننشد بالتراتيل الروحية:

«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح به».

ولماذا؟

لأن الشمس لا تعود بعد تظلم، بل الكل يستنير ؛

ولأن حجاب الهيكل لا يعود ينْشَقّ، ولكن الكنيسة تُستَعلَن .

ولأننا لا نعود نمسك بأغصان النخيل، بل نحمل «**المستنيرين حديثاً**» (المعَمّدين).

هذا هو اليوم الفريد من نوعه.

هذا هو رأس الأعياد.

هذا هو يوم النصرة الحقيقية.

هذا هو اليوم الذي تعارفنا أن نُخَصِّصه لذكرى القيامة.

اليوم الذي يتزَيّن فيه الإنسان بالنعمة، ويشترك في الحَمَل الروحي (التناول).

إنه اليوم الذي يُعطَى فيه لبن للمولودين من جديد.

اليوم الذي يتحقّق فيه التدبير الإلهي لصالح المساكين.

«فلنبتهج في هذا اليوم»، لا بالجري إلى الحانات، ولكن بالهرَع إلى المقادس.

لا بتفضيل السُّكْر، ولكن بمحبّة الرزانة.

لا بالتلهِّي بالمَسَـرّات الجسدية، بل بالتمتّع بالنِّعَم الرسولية؛

لا نتلَهّى كأطفال في الأماكن العامة، بل نرنِّم بالمزامير في بيوتنا الخاصة.

هذا هو يوم القيامة، وهو ليس يوماً دُنياوياً للخروج عن حدود اللياقة.

فليس راقصٌ يمكنه أن يرتفع بذهنه أو بروحه إلى السموات.

وليس مَن هو في حالة سُكْر أن يقف بالقرب من مَلَك.

ليت أحداً بيننا لا يشين هذا اليوم الذي رُمِز إليه قديماً في الناموس (بالفصح)، والذي أُعلنَ عنه بتنبيه شديد، ونوديَ به بصوت الأنبياء، والذيَ كان مُنتظَراً بسبب الوَعد الذي مُنِّيَ به الآباء، وتَمَّ فيه ما قد رآه الرسل بأعينهم وتَقَبّلته الكنيسة بإيمانها.

هذا هو اليوم الذي فيه تحرّر آدم، وأُعتِقَت حواء من حزنها.

(اليوم الذي فيه) **الموت** الذي كان **كالوحش الكاسر**، ارتخت قواه.

والصخور الصلبة الراسخة ، تشقّقت وتَهَشّمت.

ومتاريس القبور، اقتُلعَت مرة واحدة، ورُفعَت.

وأجساد الذين ماتوا قديماً، أُعيدَت لهم الَحياة.

حيث أُلغيَت قوانين القوات الخفية السِّرية الصارمة التي لا تقبل التغيير .

وحيث انفتحت السموات عندما قام المسيح سيِّدنا، ومَدَّ نبات القيامة الناضر فروعه في كل المسكونة، فَصَيَّرها فردوساً.

ومن أجل هناء الجنس البشري، ترعرعت زنابق «المستنيرين حديثاً» .

هناك حيث جفّت شباك الصَيّادين في الماء.

وانحلّت قوى إبليسَ، وتبدّدت شراذم الشياطين.

حيث حشد المعاندين غَطّاهم الخَجل، وجوقات المؤمنين تَهلّلوا بالفَرح .

وحيث تيجان الشهداء تلألأت بالبهجة:

«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح به».

بنعمة المسيح الذي أنار بقيامته كل الأرض: «**الجالسة في الظلمات وظلال الموت**».

له المجد والسجود مع الآب والروح القدس، إلى دهر الدهور ، آمين .

مريض بركة حسدا
للقديس يوحنا الذهبي الفم

«هذا رآه يسوع ... فقال له أتريد أن تبرأ. أجابه المريض يا سيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء. بل بينما أنا آت ينزل قدامي آخر. فقال له يسوع قم. احمل سريرك وأمش» (يو٥: ٦-٨).

الكتب المقدسة عزاؤنا

إنَّ ربْحنا من الكتب المقدسة هو ربحٌ عظيمٌ، وفائدتها لنا كبيرة. وهذا ما أراد أن يظهره بولس حين قال: « لأن كل ما سبق فكُتِبَ، كُتِبَ لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رَجاءٌ» (رو١٥: ١-٤). فالكتب المقدسة هي كنـزٌ من الأدوية، بحيث لو احتاج أحدٌ أن ينزع الغيرة والحسد، أو أن يخمد الشهوة ويدوس على حب المال ويحتقر الألم، ويهيّء نفسه ويتحلى بالصبر ويتزين بالفرح، فإنه سيجد في الكتب المقدسة علاجًا عظيمًا لكل هذه.

لأنه مَنْ من أولئك الذين يصارعون دائمًا مع الفقر، أو من أولئك الذين يعانونَ مرضًا عضالاً لا يأخذ عزاءً كبيرًا من قراءة مقطع الإنجيل المذكور أعلاه؟ لأن هذا المريض ظل ثمان وثلاثون سنةً مشلولاً وكل عام يرى الآخرين يشفون، بينما ما يزال المرض جاثمًا على صدره، لكن بالرغم من كل هذا لم يفقد شجاعته ولم ييأس. ولكن الحزن على ما فات، وغياب الرجاء في المستقبل كان يمكن أن يزعزعانه.

ليس لي إنسان

إذن اسمع ماذا يقول وتأمَّل حجم مأساته. فعندما سأله المسيح: «أتريد أن تبرأ؟»، أجاب: «يا سيد ليس لي إنسانٌ يلقيني في البركة متى تحرك الماء». ما الذي يمكن أن يوجد أسوأ من هذه الأقوال؟ أي مصيبة كبيرة هذه؟ هل رأيت نفسًا سُحقت من المرض الدائم؟ هل رأيت قدرته على كبح جماح الغضب؟ فهو لم يتفوه بأي تجديف من تلك التي نسمعها في مثل هذه الحالات. لم يلعن يومه، لم يسأل سؤالاً لا يليق، ولا قال لقد أتيت لتخدعني وتسخر مني لأنك تسألني هل أريد أن أبرأ؟ لكنه أجاب بهدوء واعتدال عظيم: « نعم يا سيد» ولم يكن يعرف مَنْ هو الذى كان يسأله، ولا إن كان سوف يشفيه، لكنه يتكلّم بهدوء ولا يطلب شيئًا، كمن يتحدث مع الطبيب ويريد فقط أن يشرح مرضه. لأنه ربما كان يرجو أن يكون المسيح له مفيدًا في هذا، أي أن يلقيه في الماء، وأراد بهذه الأقوال أن يدعوه ليفعل ذلك. ماذا فعل المسيح؟ بما أن المسيح يستطيع دومًا أن يفعل كل شيء بكلمة، قال له: «قم. احمل سريرك وامشِ» (يو٥: ٨).

بين المخلع والمفلوج

كان البعض قد ظن أن هذا المشلول هو نفسه المشلول الذي ذكر في نص متى الإنجيلي ﴿يقصد القديس يوحنا الذهبي الفم معجزة شفاء المفلوج الذي دلاه أصدقاؤه من فتحة السقف (انظر مت ٩)﴾ لكن ليس هو نفسه. وهذا يبدو من كثير من الأدلة والشواهد:

أولاً: يبدو هذا من عدم وجود من يعتني به، بعكس المفلوج فى إنجيل متى ، إلتَفَّ حوله كثيرون يعتنون به ونقلوه، بينما هذا ليس له أحد. لذلك قال: «ليس لي إنسان».

ثانيًا: يظهر ذلك من الإجابة؛ لأن مفلوج «إنجيل متى» لا يقول شيئًا، لكن المشلول هنا يعرض كل ما عنده.

وثالثًا: يظهر من الزمن (أي زمن تتميم المعجزة)؛ لأن هذا يشفي هنا في يوم عيد، اقصد السبت، بينما الآخر في يوم آخر. كما أن مكان كل منهما مختلف. الواحد شفي في بيت، والآخر بالقرب من البركة.

أيضًا طريقة الشفاء مختلفة: لأن المسيح يقول «لمفلوج متى»: «يا بني مغفورة لك خطاياك» (مت٩: ٢). أما هنا فيشفي الجسد أولاً، ومن ثم يعتني بالنفس. ففي الحالة الأولى يعطي الصفح ويقول: «مغفورة لك خطاياك»، أمَّا هنا في هذه الحالة فيعطي نصيحةً وتحذيرًا لكيّ يؤمِّن المشلول في المستقبل؛ لأن المسيح قال له: «لا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر».

يسوع يقود إلى الإيمان

وقد استتبع ذلك اختلاف اتهامات اليهود؛ ففي هذه الحالة يتهمونه بأنه عمل يوم السبت، بينما في الحالة الأخرى اتهموه بأنه قد جدَّف. لعلك تلاحظ حكمة اللّه الفائقة، فهو لم يُقِم المشلول مباشرةً، لكن هو تآلف معه بالسؤال أولاً، لكي يفتحَ له طريقًا للإيمان بعد ذلك، وهو لم يقمه فقط، بل أمره أن يحمل سريره حتى يؤكد حدوث المعجزة، فلا يستطيع أحد أن يشك أنها قد حدثت بالفعل، أو أنها نتاج خيال وضلال؛ لأنه لو أن أعضاء الجسد لم تكتسب الثبات والقوة ما كان المشلول قد استطاع أن يحمل السرير.

مرات كثيرة يفعل المسيح ذلك لكي يسد أفواه هؤلاء الذين يريدون أن يشوهونه بأقوال سيئة. ففي معجزة الخبزات، حَرِصَ على أن يجمعوا الفائض الكثير منَ الخبز، حتى لا يقول أحدَ إنَّ الناس شبعوا، لأنهم تخيّلوا ذلك.

وقال للأبرص الذي طهَّره: «اذهب أر نفسك للكاهن» (مت٨: ٤) لكي يجعل برهان الشفاء واضحًا وثابتًا لكي يغلق أفواه الوقحين الذين يزعمون أنه يعمل ضد وصايا اللّه. وقد فعل نفس الأمر أيضًا عندما حوَّل الماء إلى خمر؛ لأنه لم يُظهر فقط الخمر، لكن حَرِصَ على

أن يعطيه لرئيس المتكأ حتى يعترف ذاك أنه لم يكن يعرف ما كان قد حدث، حتى يعطي شهادته دون أية شبهة أو تشكيك، لذلك قال الإنجيلي، إن رئيس المتكأ لم يعرف من أين جاء هذا الخمر موضحًا بهذه الطريقة صدق شهادته. وفي حالة أخرى، حيث أقام (ابنة يايرس)، قال أعطوها لتأكل (لو٨:٥٥)، لكي يعطي دليلاً غير قابل للشك أنها قامت. لقد حاول أن يقنع هؤلاء الأغبياء أنه لم يكنْ مضلاً، أو مجرد صانع للمعجزات مثل السابقين، لكنه أتى لخلاص كل البشر.

لكن لماذا لم يطلب إيمانًا من المشلول كما فعل مع الأعميان الذين قال لهما: «أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا؟» (مت٩:٨٢). لأن المشلول لم يكن يعرف أبدًا أنه هو المسيح. إضافةً إلى أن الرب اعتاد أن يفعل ذلك بعد المعجزات لا قبلها. لأن أولئك الذين رأوا قوته في حالات أخرى، كانوا قد سمعوه قبل المعجزات. أما الذين لم يعرفوه أبدًا، لكن كان لهم أن يتعلموا من معجزاته، هؤلاء دُعوا إلى الإيمان بعد المعجزات. لذلك لم يذكر متى الإنجيلي أن المسيحَ قال هذه الأقوال في بداية المعجزات، لكن شفى كثيرين أولاً، ثم قال هذا للأعميين.

لكن لعلك تلاحظ إيمان هذا المشلول. لأنه عندما سمع: احمل سريرك وامش، لم يسخر، ولا قال ما هذا الذي تقوله؟ عندما ينزل ملاك ويحرِّك الماء ويشفي واحد فقط، وتجيء أنت، وأنت إنسانٌ تظن أنك تستطيع أن تنجز شيئًا أكثر مما يفعله الملاك، بمجرد كلمة منك؟ لم يقل أي قول من هذه الأقوال السخيفة التي تستحق السخرية. بل ولم يطرأ شيء من ذلك على فكره، بل أطاع مباشرةً وقام. وإذ صار معافى أطاع أمر السيد: «فحالاً برئ الإنسان وحمل سريره ومشى» (يو٥:٩).

شهادة حية

إن هذا الأمر لجديرٌ بالإعجاب، لكن ما هو أكثر جدارة، ما قد تم بعد ذلك.

على أن الأمر لم يكن يستحق هذا القدر من الإعجاب ـ غالبًا ـ لو كان المشلول في البداية ـ على الأقل ـ آمن بالمسيح دون أن يزعجه أحدٌ. لكني اعتقد أنه أظهر شجاعةً عظيمةً، إذ بعد المعجزة، بينما هاجمه اليهود وأهانوه، واتهموه وحاصروه قائلين: « لا يحل لك أن تحمل سريرك»، عندئذ لم يحتقر جنونهم فقط، لكن بشجاعة عظيمة وفي وسط مسرح الأحداث أعلن شفاءه على رؤوس الأشهاد وأخرس ألسنتهم الوقحة، الأمر الذي بحسب رأيي يظهر رجولةً وشجاعةً عظيمةً.

عندما اجتمع اليهود وقالوا للمشلول بوقاحة: «إنه سبت، لا يحل لك أن تحمل سريرك»، اسمع ماذا أجاب: «الذي أبرأني هو قال لي احمل سريرك وامش»، وكأن لسان حاله يقول لهم أنتم تثرثرون بحماقة عندما تأمروني أن لا أُقَدِّر مَن أنقذني من مرضي المزمن، وتريدون أن لا أطيع وصاياه. في الوقت الذي كان يمكنه أن يسيء التصرف، ويعبّر عن الأمر بطريقة مختلفة، كأن يقول: لم أفعل هذا بإرادتي، لكن أمرني آخر. إن كان هذا (حمل السرير) خطية، فأدينوا هذا الذي أمرني ألاَّ أترك سريري مكانه. فهو يعرف جيدًا أن اليهود لا يفعلون شيئًا فيه نقض للسبت، حتى وإن كان ذلك للشفاء من المرض.

ولكنه لم يُخف شفاءه، ولا نطق بمثل تلك الأقوال التي أشرنا إليها، ولا طلب صفحًا، لكن بصوت عالٍ اعترف وأعلن شفاءه. هذا ما فعله المشلول. على الجانب الآخر، لاحظ مقدار الكفر الذي تصرف به اليهود؛ لأنهم لم يسألوه مَن هو الذى شفاك، بل صمتوا بشأن هذا الأمر، لكن أحضروا بجرأة كبيرة المخالفة الظاهرة (جسم الجريمة) في الوسط للتشنيع والاصطياد في الماء العكر وسألوه: «مَنْ هو الإنسان الذي قال لك احمل سريرك وامش. أمَّا الذي شفي فلم يعرف من هو. لأن يسوع اعتزل، إذ كان في الموضع جمع» (يو٥ :١٢-١٣).

لماذا اختفى المسيح؟ أولاً حتى لا يكون هناك أي شبهة من جهة حدوث المعجزة؛ لأن المشلول طالما شعر بأنه قد استعاد عافيته، كان شاهدًا حسنًا لقوة المخلص. وحتى لا تشتعل في نفوس اليهود أحقاد كبيرة؛ لأنه كان يعرف أن حضور هذا الرجل الذي شُفي يسبب حقدًا، وشرارة غضب كبيرة في نفوس الحاقدين. لذلك اختفى عنهم لكي يترك عمله المُعجزي (المشلول المعافى) يصارعهم، فلا يكتفي في نفسه بما حدث، بل يتناقش الذي شُفي مع مَنْ يشتكون عليه ويتهمونه.

شهادة الأعداء

ويجب أن نلاحظ أيضًا أن الذين يشتكون عليه يعطون شهادةً للمعجزة. لأنهم لم يقولوا له لماذا تقصد أن يصير هذا يوم السبت، لكنهم قالوا لماذا فعلت كل هذا في يوم السبت. ليس لأن الأمر يتعلق بالمخالفة، لكن لأنهم يحسدونه من أجل خلاص المشلول. إن ما فعله المسيح كان فقط مجرد قول. وهو بهذا يأمر بإبطال السبت. لكن في حالة أخرى يقوم هو بنفسه بهذا العمل، حيث صنع من التفل طينًا ووضعه على العينين. وهو بهذا لم يخالف الناموس، بل تخطى الناموس، لكننا سنتكلم عن هذه الأمور فيما بعد. لكن يجب أن نلاحظ بدقة أنه لا يدافع بنفس الأقوال عندما يتهم بكسر السبت.

ليتنا **نرى ما تنطوي عليه الكراهية من شرٍّ رهيب**، وكيف أنها **تعمي أعين نفس مَن يمقت وتدمّره**؛ لأنه كما يحدث في كثير من المرات يوجه المهوسون سيفهم ضد ذواتهم، هكذا الكارهون فإنهم يهدفون إلى إبادة أولئك الذين يكرهونهم، ويتصرفون نحوهم بطريقة غير عاقلة، هؤلاء هم أكثر سوءًا من الوحوش؛ لأن الوحوش تهاجمنا بسبب احتياجها للطعام، أو لأننا سبقنا وتسببنا في هياجهم، لكن هؤلاء، بالرغم من إحساناتنا نحوهم، إلاَّ أنهم يعتبروننا أعداء.

إذن هؤلاء هم أسوء من الوحوش، هم أشبه بالشياطين، وربما أسوء منهم . لأن الشياطين، وإن كانت عداوتهم ضدنا شديدة، لكن لا يتآمرون بنفس طريقتهم. وعندما قال المسيح إن كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب، فقد سد بهذه الأقوال أفواه اليهود عندما زعموا أنه بقوة بعلزبول يُخرج الشياطين. لكن هؤلاء لا يحترمون السير الطبيعي للأمور، ولا يأسفون على ذواتهم؛ لأنهم بسبب البغضة يُؤذون أنفسهم؛ لأنهم ممتلئون من كل تشويش وضيق. ■

الحياة في المسيح

دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم

هلموا نتمعن في معنى كلمات ربنا يسوع المسيح عن كيف يتأثّر أبناؤنا وبناتنا بما يدور حولهم داخل الأسرة، سلباً أو إيجاباً:

+ «وقال لتلاميذه: لا يمكن إلاَّ أن تأتي العثرات، ولكن ويلٌ للذي تأتي بواسطته، خيرٌ له لو طوِّق عنقه بحجر رَحَى وطُرِحَ في البحر من أن يُعثر أحد هؤلاء الصغار» (لوقا١٧: ١-٢).

الحقيقة إن على الوالدين ـ وكل مَن أوكل إليه أن يعتني بأبنائنا وبناتنا ـ مهمة من أهم المهام في الكنيسة، ألاَ وهي تعليم النشء عن **ربّنا يسوع المسيح**، وعما فعله وأكمله من أجل خلاصنا وحياتنا الأبديّة. ونركِّز هنا على **التعليم عن ربّنا يسوع المسيح** ، لأن الإهتمام **بغير الربّ يسوع المسيح** قد كَثُرَ هذه الأيام، والبرامج والأبحاث التي تأتي عَبْرَ قنوات التليفزيون وعَبْرَ بعض الخدَّام والكهنة صارت تهتم بشخصيات الأديان الأخرى أو بالهرطقات والبدَع ؛ **أما التعليم عن ربّنا يسوع المسيح** فيأتي في المؤخّرة ـ هذا إن أتى ـ ظناً من هؤلاء أن الآخرين إذا كانوا على خطأ فنكون نحنُ على صدق، وهذا عين الخداع. لأن مسيحيّتنا لا تقوم على تسفيه وتخطئةَ الآخرين؛ بل **فقط**، ونكرّر **فقط** على إيماننا بالمسيح، إذ قال القديس بطرس: «لأنه ليس اسم آخر تحت السماء (يسوع المسيح) قد أُعطيَ بين الناس به ينبغي أن نخلُص» (أعمال ٤: ١٢).

وإيماننا بالمسيح هو الشركة مع المسيح وثبات المسيح فينا ونحن في المسيح بحسب قول القديس بولس الرسول: «جرِّبوا أنفسكم: هل أنتم في الإيمان؟ امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أن يسوع المسيح هو فيكم» (٢كو١٣: ٥). أي أنه يجب أن نكون دائماً في وضع إنتقاد وامتحان أنفسنا: هل نحنُ في الإيمان بالمسيح، أي هل المسيح فينا أم لا؟ وليس التفتيش في الآخرين وانتقادهم.

فالإيمان بالمسيح هو الشركة والثبات في المسيح وثبات المسيح فينا. فإن كان الأهل أو غيرهم ممَّن يعتنقون أو يُعلِّمون أولادنا وبناتنا لا يعيشون هم «**الحياة في المسيح**»، فكيف نتوقّع أن أبنائنا وبناتنا يَشُبُّون ولهم حياة وشَركة مع المسيح؟ وقد أنارنا العلم الحديث عن الأثر القوي للقدوة والنموذج الذي يُعرض أمام أطفالنا، كما أشارت الأبحاث إلى اكتشاف «جين» التقليد والمحاكاة في الإنسان. ففي أبنائنا نزوع فطري إلى محاكاة الكبار في سلوكهم.

وهنا **نُحَذِّر ونُحَذِّر** من أثر ما يعرضه التليفزيون من برامج مُخرِّبة لنفوس النشء، سواء كانت **أفلام العنف أو الجنس أو الحركات والألفاظ القبيحة التي تخدش الحياء والرزانة والأخلاق الفاضلة**. فهذه كلها تنقلب لتصير موضوعاً للمحاكاة والتقليد من جانب أبنائنا وبناتنا، وهيهات إن استطاع الأهل أو المربون ومدرِّسو ومدرِّسات مدارس الأحد أن ينزعوه من الطفل، وحتى الطفل نفسه حينما يشبُّ قد لا يستطيع إصلاح ما أفسده هذا الجهاز الغريب في البيوت.

وأمامنا صفحة الحوادث في الجرائد والمجلات وما نقرأه عن شباب (أسماؤهم مسيحيّة «جورج» ، «ماريو» ... الخ) قد قَلَّدوا ما رأوه في طفولتهم أو شبابهم، فكان ما كان من تحطيم حياتهم ومستقبلهم، بالإضافة إلى العثرة التي سَبَّبوها لإسم المسيح.

وقد عَرض أحد الوالدين مرة على الأب الكاهن مشكلة ابنهما (١٠ سنوات) الذي يُدَخِّن! وإذا بالأب الكاهن يلمح علبة سجائر بارزة من جيب قميص الأب أو في حقيبة اليَد لوالدة الطفل! هنا يكون من المستحيل تغيير سلوك إبنهم.

إن قدوة الآباء والأمهات والمُدَرِّسين والمُدَرِّسات وكل مَن أُوكل إليه حراسة وتربية الأبناء هي من أهم ما يكمن في تكوين شخصيةٍ صالحة لرجلٍ ناجحٍ.

أعزّائي ، إن الروح القدس يمنح «**النعمة**» من خلال الأسرار الكنسيّة. وعلى الأهل أن يأخذوا أبناءهم إلى الكنيسة حيثُ يُمنَح الروح القدس في الأسرار، ومعه القوة والموهبة لأن نحيا في الشركة مع المسيح ونثبت فيه وهو فينا. فإذا لم نصطَحب أبنائنا إلى الكنيسة وهم صغار ليتعمَّدوا على اسم المسيح فلن يكون الطفل مسيحيّاً أُرثوذكسيّاً . وأذا لم يصطحبوه بعد أن يشبَّ لحضور القداس الإلهي، فلن ينال النعمة والثبات في المسيح من خلال التناول من الأسرار المقدسة ـ أي جسد الرب ودمه الأقدسين ـ فإذا لم يحضر الآباء والأمهات الكنيسة وتركوا أبنائهم يذهبون وحدهم، فسَيُدرك الأبناء في الحال نوعاً من الرياء في سلوك والديهم، كما رأينا في قصة السجائر سابقاً.

وقد يحتج البعض بأن الكبار غير مُلزَمين بالذهاب إلى الكنيسة، فستكون النتيجة أن الأبناء لن يذهبوا، وبالتالي لن ينالوا نعمة المسيح والروح القدس. وبهذا يكون الأهل قد حجبوا ومنعوا مصدراً لا غنَى عنه من الطاقة الروحية لأبنائهم. تماماً كما لو كانوا قد مَنَعوا عنهم الطعام المغذِّي أو الملبس المُدفىء لأجسامهم. لكن الحقيقة أن الطاقة الروحية هي طعام وشراب وملبس وصحة روحية تبثّ السلامة والكمال في مثيلها الجسدي. ويختبر هذا الاختبار الذي يسلكون بالروح والكمال في حياتهم اليومية وسط العالم مع أولادهم وبناتهم.

إن أخطر سلوك من الآباء والأمهات هو التعليم بما لا ينفِّذونه هم. قد يسمع الابن محادثة بين والديه عن الجار أو القريب تتضمّن كلمات ذمّ ودينونة، وتَنُمٌّ عن بغضة أو إنتقام أو تَشَفِّي، بينما يسمع في الكنيسة كلمات الربّ يسوع عن المحبة والمغفرة وعدم الغضب والإنتقام والتشَفِّي في الآخرين. فإذا رأوا والديهم يسلكون بالعكس، فماذا يُضيف الآباء والأمهات على صحة أبنائهم الروحية وإيمانهم في المسيح؟ عفواً، إنهم يكونون كمن يكسرون العهد مع المسيح الذي تعاهدوا به نيابة عن أطفالهم يوم معموديتهم. ثم نتعجَّب ونتبادل الانتقاد لجيل الأبناء الحاضر قائلين: **لماذا انحدرت الأخلاق والقِيَم في أيامنا هذه ؟!**

ومن جانب آخر، قد يردُّ البعض قائلين: أين هو الإنسان الكامل؟ لا يوجد مَن هو كامل إلاَّ اللّه، فالأهل والأجداد والخالات والعَمَّات والإخوة والأساقفة والكهنة والمعلّمون ... إلخ. كلّنا خطاة وناقصون.

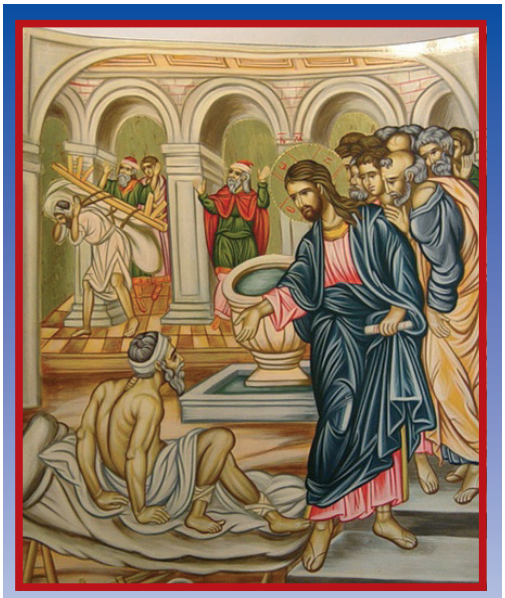

أَنهِض يا ربّ بعنايتك الإلهيّة نفسي المخلعة بانواع الخطايا والأعمال القبيحة، كما أنهضت المخلَّع قديماً. حتى اذا تخلصت ناجياً أَصرخ ايها المسيح الرؤوف المجد لعزَّتك.

ولكن ما أروع الدرس الذي نُعَلِّمه للأبناء الذين نهتم بهم إذا حدث وأخطأنا أمامهم، فنذهب إليهم ونقول لهم مثلاً: «حقّاً، لقد فقدتُ أعصابي اليوم، أهنتُ وازدريتُ بالآخرين، ولم يكن هذا لائقاً. وأنا آسف وسأحاول أن أكون على حال أفضَل لأن هذا ما يريدنا الرب يسوع أنْ نعمله».

قد لا تكون الكلمات التي يجب أن تُقال هكذا تماماً، ولكن المبدأ هو أن يعمل الأهل على توصيل الرسالة لأبنائهم: «إني أخطأت وسأحاول أن أفعل الأفضل، وأريد أننا كلنا كعائلة معاً نتبع تعاليم الرب يسوع». إذن، فإوّل وأهم درس في الرعاية المسيحية هو أن نحيا «**الحياة في المسيح**»، رغم كل إخفاقاتنا، متذكّرين كلمات ربّنا يسوع المسيح: «غير مستطاع عن الناس مستطاع عند اللّه» (لو١٨:٢٧).

صلاة تضرّع وابتهال : للقديس باسيليوس الكبير

أيها السيّد الضابط الكُل، ربُّ القوّات وإله كل ذي جسد، الساكن في العُلى والناظر إلى المتواضعات، الفاحص القلوب والكُلَى، العارف خفايا البشَر المكشوفة أمامه. الذي لا ابتداءَ له، النور الأزلي الذي لا يتغيَّر ولا يضمحل.

أنتَ أيها الملك غير المائت، إقبَل طلباتنا في هذا الوقت الحاضر، وسؤالاتنا الخارجة من شفاهنا الدنسة، نحن الواثقين بكثرة رأفاتك، واغفر لنا ذنوبنا وكل ما أخطأنا به إليك، إن كان بالقول أو بالفعل أو بالفكر، بمعرفةٍ كان أو بغير معرفة.

وطَهِّرنا من كل دنس الجسد والروح، وامنحنا أن نجوزَ عمرنا هذا الدهر الحاضر كله بعقل ساهرٍ وذهن مستيقظ متوقّعين حضور اليوم المنير المشهور، الذي لإبنك الوحيد ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي يوافي فيه بمجدٍ عظيم ليدين الكافة ويجازي كل واحد بحسب عمله، لكي لا نوجَد ساقطينَ وعاجزين، بل ساهرين ومستيقظينَ، قائمين في العمل مستعدِّين ومتأهِّبين، لندخُل معه إلى فرح مَجده الإلهيّ حيث لحن المعيّدين بغير فتور، والناظرين إلى لذّة جمال وجهك الذي لا يوصَف ولا يُنطَق به.

لأنك أنت هو النور الحقيقي المنير والمُقَدِّس الجميع، ولكَ تُسَبِّح كل الخليقة إلى أبد الآبدين، آمين.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٦٥)

سابعاً : النهضة الثقافية والأداب:

ترجع الأثار الأدبية الأولى للشعب إلى أزمنة قديمة ، فنجد مقتطفات في سفر أيوب والعدد (عد٢١: ١٢-٢٧،١٧-٣٠) وإقتبس سفر يشوع عن كتابات ياشر الذي فُقِدَ الآن، لكن النهضة الأدبية تفجرت في عهد داود وسليمان حيثَ إنبثق فجرٌ جديد أشرقت فيه أنوار الثقافة والمعرفة في كتابات الحكمة والشِّعر، وكتب داود ٧٢ مزموراً وله صلوات كثيرة ، وتميّزت كتاباته بالحماس الروحي والغيرة الدينية، لكن تميّزت كتابات سليمان بقوّة الخيال والحبكة الفنية، وكتب مزمورين هما ٧١، ١٢٦، وكتب ثلاثين ألف مثل من الأمثال وصلنا منها الثُلث، كما كتب سفر الجامعة، وتبقّى لنا نشيد الأناشيد من أناشيده العديدة، وارتقت الثقافة في عصره وأتى إليه الملوك والعظماء حاملين إليه هدايا من الذهب والفضة ليسمعوا منه الحكمة (١مل١٠: ٢٤ ، أخ٩:٢٣)، وأتت إليه ملكة سبأ لتسمع منه الحكمة وتسأله عن بعض الأمور، وبالرغم أن زيارتها كانت زيارة ملكية لها الصبغة السياسية لكنها طُبعت بالطابع الروحي حيث إجتذبتها حكمة سليمان فباركت إله سليمان (١مل١٠: ١ ٢أخ٩: ١).

السنوات الأخيرة في العصر الذهبي:

لقد هَوت أعمال سليمان في سنواته الأخيرة عن مستوى الأمال التي عقدت عليه في سني شبابه، فإذا عُدنا إلى بداءة حُكمه ونتأمّله وهو راكبٌ على بغلة في طريق جبعون لمسحه ملكاً (١مل١: ٣٨) ثم يقدم الذبائح لتعكس الصورة عن بداية متدينة مملوءة بالتواضع، وبعدما تمرّ السنون إذ يستريح في قصره الفخم وتحت سلطانه ألف وأربع مئة مركبة وإثنا عشر ألف فارس (١مل١٠: ٢٦)، أما عن ثروته فقد أكثَرَ سليمان جداً من إقتناء الذهب والفضة (١مل١: ١٤)، وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة فوق ابنة فرعون، كُنَّ من الحثيّات والموآبيات والعمونيات والأدوميات والصيدونيات، وأنجبت له إمرأة عمونية رحبعام (١مل١١: ١) وأكثَرَ جداً من الزوجات إذ كان له سبع مئة من الزوجات وثلاث مئة من السراري، فَجَرّتهُ تلك الزيجات إلى كسر الشريعة ودخلت العبادات الوثنية من عبادات **ملكوم والعشتاروت ومولك** في وسط عبادة اللّه النقية في الهيكل، وكان سليمان يعلم أن هذه الزيجات لا يرضَى عنها اللّه، فنتذكر أنه نقَل ابنة فرعون من جوار الأماكن المقدسة وقال لا تسكن إمرأة في بيت داود ملك إسرائيل لأن الأماكن التي دخل إليها تابوت الرب إنما هي أماكن مقدسة، لكن النساء الكثيرات أملنَ قلبه، فبنى المعابد لزوجاته وسمَحَ لهنَّ بعبادة آلهتهنّ تلك التي صارت شَرَكاً لإسرائيل (١مل١١: ٧)، وهكذا سقط سليمان في الثلاثة أمور التي نهت عنها الشريعة وهي تكثيره الخيل، وتكثيره للذهب، وتكثيره للنساء (تث ١٧: ١٤-٢٠).

وغضب الرب على سليمان فهاجت عليه العواصف وتآمر ضده الخصوم، ففي الجنوب حدثت قلاقل من هدد ملك أدوم، وفي الشمال أتت متاعب من رزون ملك دمشق،وفي الداخل مؤامرة إنقلاب فاشل يقودها القائد العسكري يربعام (١مل١١: ١٤-٤٠)، وحدث التصدع في نظام الحكم وبدأ يلوح شبح الإفلاس في الخزائن الملكيّة كما أن الشعب بدأ يتذمّر بسبب إرهاقه تحت عبء الضرائب، وفرض عليه نظام السُخرة، وابتدأت الديون تتراكم على المملكة مما إضطر سليمان إلى التنازل عن المدن شمالي الكرمل وسهل عكا إلى الملك حيرام، وبدأ نفوذه يضمحل ويفقد سيطرته في جنوب الفرات بسبب تنازع العدو اللدود دمشق، وإن كان سليمان حَكَمَ أربعين عاماً كانت أسوأها تلك التي عاشها في ختام حياته، إذ أعلن له القضاء المحيق به والذي يتهدّده من تزايد تهديد الأمم المجاورة وشبح الإنقسام الذي بدأ يلوح في المملكة، وإن كان سليمان قد عاش في سلام نسبي، لكنه مات وانتهت معه مملكته بكل عظمتها ومجدها.

خصائص حُكم سليمان:

أهم سمات حُكم سليمان تلك النهضة العمرانية الضخمة وماصاحبها من الرُقيّ في فن البناء والزخرفة، وكان هيكل سليمان تحفة في الفن المعماري ذات الطابع الفينيقي وإستُخدمت فيه الأخشاب القيمة كالسنط وتغطت جدرانه بصفائح الذهب ، وكانت محتوياته آية في الإبداع الفني. وكان القصر على درجة من الفخامة والثراء، إذ عمل سليمان لنفسه عرشاً على طريقة الملوك القدماء العظام، فكان مُطَعّماً بالعاج المصفّح بالذهب ومُزيّناً بمنحوتات من رؤوس التماثيل (١مل١٠: ١٨)، وتُظهر الأثار المكتشفة مدى النهضة في التعمير مع الثراء الفاحش، ففي غرف القصر الملكي في مجدو عُثرَ على كميات هائلة من الذهب والعاج والمرمر ، تعود إلى زمن سلَيمان، واكتُشفَ في بعنة قصر الحاكم وهو من الطراز الفينيقي، ويظهر مدى البذخ الذي كان عليه، والثلاث مدن الهامة حاصور ومجدو وجازر التي عزّز سليمان حمايتها إكتُشفَت فيها الأسوار والحصون والأسوار ذات الأبراج وبوابات الأسوار الضخمة ذات الحجرات المحصورة بين الأسوار المزدوجة، وقد بُنيَت الثلاث مدن بنظم متشابهة، وبسبب هواية سليمان في تجارة الخيول إكتشفت إسطبلات عديدة ومخازن للأعلاف في بعنة وبيت شان وحاصور، وصاحَب عصر سليمان نهضة ثقافية وأدبية رائعة واكتشف تقويم في جازر يرجع إلى ذلك الوقت وهو عبارة عن لوح من الحجر الجيري مسجل عليه أنواع المحاصيل التي تُزرع في كل موسم.

وبصفة عامة تميّز حُكم سليمان بالهدوء والسلام يسودان المملكة وشجعت المعاهدات السياسية والتجارية في وجود مملكة قوية وغنية، وعاشت المملكة عصرها الذهبي ومما زاد في ثرائها

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد
لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

«مَن هذا الذي يلبس المشورة بأقوال ليست من العلم بشيء... إني سائلك فأخبرني: أين كنتَ حين أسّستُ الأرض؟ بيِّن إن كنتَ تعلم الحكمة...»
(أيوب ٣٨:٢-٤)

العظة التاسعة في العمّاد «خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى»

٦ ـ حكمة اللّه في النظام الشمسي

واذا نحن نظرنا الى تكوين الشمس، ألا نجد فيها ما يدعو الى العجب! إنها تبدو كقرص صغير ، ولكنها مزوّدة بقوّة هائلة (سيراخ٤٣:٢-٥) إنها تظهر في الشرق وتُرسل ضوءَها حتّى إلى الغرب. وقال صاحب المزامير في وصف شروقها عند الصباح: «وهي مثل الختن الذي يخرج من خدره» (مز١٨:٦). وأتى على وصف بهائها ودورانها في الصبيحة، وعندما تظهر للناس في الظهيرة، وكيف أنها تتوارى عن حرّها أثناء دورانها؛ ولكنها تُفرح الطبيعة كلها عند شروقها لأنها تبدو كالعروس. وتأمل أيضاً في وظائفها (أو تأمل بالحري في تدابير الذي حدّد لها دورانها) وأنظر كيف أنها تُشرق مرتفعة في الصيف وفي الباكر، فيطول النهار، مما يُتيح للبشر وقتاً أكثر للعمل. أما في الشتاء فهي تبطىء دورانها بالعكس، لا لإطالة زمن البرد، بل لإطالة الليل حتى يستريح البَشر، فيعملون في إثمار الأرض من بذور ونبات. وأنظر كيف أن الأيام تتعاقب بانتظام: فهي طويلة في الصيف وقصيرة في الشتاء؛ ويتساوى الليل مع النهار في الربيع والخريف. وهذا ما يحمل مؤلف المزامير على القول: «يومٌ ليوم يفيض كلمة وليلٌ لليل يخبر علماً» (مز١٨:٣). هذه جميعها تصرخ في آذان الهراطقة الصمّ مَن خلال نظامها، وتقول إنه لا إله آخر سوى الذي خلَقَ الكون ونَظَّم ودَبَّرَ كل شيء.

٧ ـ اللّه مُبدع النور وخالق الظلمة

فلا يُصغِ أحد الى هؤلاء الذين يقولون: إن للضوء خالقاً وللظلمات خالِقاً آخر. بل ليذكرنّ أشعيا القائل: «أنا مبدع النور وخالق الظلمة» (أشعيا٤٥:٧). فما اعتراضك يا انسان؟ لماذا تستاء من الوقت المُعطَى لك للراحة؟ هل يستطيع العامل أن يُطالب أسياده بالراحة: إن لم تحتّمها عليه الظلمات؟ فبعد إرهاق النهار نستعيد قوانا براحة الليل فنقوم في الصباح وقد تجدّدت قوانا بعد تعب النهار، وذلك بفضل راحة الليل. وأي وقت أفضَل من الليل للحصول على الحكمة! ففي الليل غالباً ما نفكّر بالله؛ في الليل نقرأ ونتأمل في الكتب المقدسة. أي وقت أكثر ملاءمة من الليل لترتيل المزامير وحصر أفكارنا في الصلاة! وأي وقت نختار لنتذكّر خطايانا، أليس في الليل؟ فلا نسلّم إذن بأن هناكَ إلهاً آخر خلق الظلمات، فقد علّمتنا التجارب أن الظلمات صالحة ومفيدة للغاية.

٨ ـ سير النجوم المنظم

لا يكفي أن نعجب بنظام الشمس والقمر، بل يجب أن نلاحظ أيضاً سير النجوم المنتظم: سيرها الحرّ والجوّال، شروق وغروبُ كلٍّ منها، وكيف أن بعضها يعلن قدوم الصيف، والبعض الآخر الشتاء، وكيف ترشدنا الى وقت البَذر، وتدلّنا على بداية الملاحة. وكيف أن الملاّح الجالس في سفينته التي تمخر عباب البحر يتطلّع الى النجوم ويسترشد بها لقيادة سفينته . فلأجل كل ذلك يقول الكتاب بحقّ: «لتكن النيران لآيات وأوقات وسنين» (تك١:١٤)، **وليس للتنجيم وابتداع الأساطير**. تأمّل كيف يهبنا اللّه ضوء النهار تدريجياً: إننا لا نرى الشمس تبزغ فجأة، بل انها تُرسل ضوءها رويداً رويداً، حتى تعتاد حدقة العين عليه فتتمكن من التطلّع الى الشعاع القوي. وانظر أيضاً كيف أنه يلطّف من ظلمات الليل بضوء القمر.

٩ ـ حكمة اللّه كما تظهرها العناصر المائية ...

من هو صانع المطر، ومن يقطّر الندى؟ (أي ٣٨:٢٨). مَن يكثّف الهواء ويحوّله الى سحب، ويحبس ماء المطر فوق رؤوسنا؟ مَن يقود سحب الشمال اللامعة كالذهب ويحوّلها الى كتلة كثيفة، ثم يطلقها الى مختلف مناطق الأرض بأشكال متباينة؟ مَن هو الحكيم الذي يمكنه أن يُحصي السحب؟ لذلك جاء سفر أيوب: «انه يعرف مختلف السحب» (٣٨:٣٧)، و«أحنى السماء نحو الأرض» (٣٨:٣٣). ويحصي السحاب بحكمته، وقبّة السماء لا تنشقّ بدونه. هناك مقادير كثيرة من المياه في السحب، ولكنها لا تنشقّ بل تصبّها في انتظام تام على الأرض. مَن أخرج الرياح من خزائنها، ومن قطّر قطرات الندى؟ (مز١٣٤:٨ ؛ أي ٣٨:٢٨). من بطن مَن خرج الثلج؟ فإن جوهره من الماء وله خصائص الحجر. وأحياناً يصير الماء ثلجاً كالصوف، وأحياناً يَنْذَرّ على شكل صقيع كالرماد (مز١٤٧:٥)، وأحياناً يتحوّل الى مادة صلبة كالحجر. إنه يحكّم الماء كما يريد. طبيعة الماء بسيطة، لكن طاقته متعدّدة الأشكال: فهو في الكرمة خمرٌ يُفرح قلب الإنسان، وفي الزيتون زيتٌ يلمّع وجه الإنسان، ويتحوّل الى خبز يسند قلب الإنسان (مز١٠٣:١٥) ويدخل في تكوين الثمار على مختلف أنواعها.

تتمة العهد القديم من الصفحة السابقة

إستخراج النحاس من خليج العقبة ونشاط أسطولها التجاري في البحر الأحمر، ولكن على الناحية الأخرى فإن حياة الإسراف والبذخ في البلاط الملكي كان السبب في وهن الشعب ومَهَّد لثورة مضادة، كما أن تراكم الديون أضعَفَ قوى المملكة وأصبحت المملكة المتداعية تواجه خطراً يتهدّدها من جيرانها في الخارج وإنقساماً وشيك الحدوث يتوعّدها من الداخل، مما أسرع بتمزّق المملكة في إثر موت سليمان.

أيقونة سيدة فلاديمير (فلاديميرسكايا)

وصف الأيقونة:

أيقونة فلاديمير العجائبية تُظهر السيّد بين ذراعيّ والدة الإله التي تحتضنه بشكل وثيق لدرجة أنّ اليد اليُسرى للسيّد تحيط بها بالكليّة. والدة الإله في الأيقونة تنظر إلى الشعب ولكن دون أن تنفصل عن إبنها المرتبطة به ارتباطاً وطيداً. لا تستطيع الكلمات وصف نظرة والدة الإله في هذه الأيقونة العجائبيّة: فيها الحياة والموت، وفيها القيامة والأبديّة.

في اليونانيّة هذه الأيقونة معروفة بالـ «إليوسا» أي الأم الحنون.

أصل الأيقونة:

إن أيقونة والدة الإله (الفلاديمريّة) هي من الأيقونات التي في التراث، لأن القديس لوقا الإنجيلي صوّرها. تقول الرواية ، إنها مُصَوّرة على لوح من المائدة التي كان مخلصنا يتناول عليها الطعام مع أمّه الفائقة القداسة ويوسف الصدّيق.

كذلك وردَ أنّ لوقا الإنجيليّ صوّر هذه الأيقونة في حياة والدة الإله وحَمَلها إليها. فلمّا عايَنت رَسمَها عليها ردّدت قولها النبوي: «ها منذ الآن تطوبني جميع الأجيال» وأضافت: «لتكن نعمتي ونعمة المولود مني مع هذه الأيقونة».

وصول الأيقونة إلى روسيا:

في أواسط القرن الخامس، نُقلَت هذه الأيقونة من أورشليم إلى القسطنطينية على عهد الأمبراطور ثيودوسيوس الأصغر. وبعد ٧٠٠ سنة، بعث بها، في القرن الثاني عشر، بطريرك القسطنطينية لوقا خريسوفيرغيس (١١٥٦ـ١١٦٩) إلى كييف إلى الأمير العظيم يوري ابن الأمير ڤلاديمير دولغورو كوف، فوضعت في دير للعذارى في فيتشغورود كييف التي كانت مدينة إقطاعية للأميرة التقيّة أولغا. هناك اشتهرت الأيقونة بالعجائب العظيمة التي جرت بها.

ولمّا كانت هذه الأيقونة من تصوير **القدّيس لوقا الإنجيليّ** ، إستقبلها الرّوسيون بمحبة واحترام عظيمين. والكنيسة التي وُضعت فيها في مدينة ڤلاديمير، لاحقاً، سمّاها المؤرخون القدماء «الشهيرة». واعتاد الأمراء ورؤساء العساكر الرّوسيون أخذها معهم في الحروب. ولمّا كانوا يستعدّون للمعارك «كانوا يركعون باكين قدّام الأيقونة العجائبية ويصلّون ساعاتٍ طويلةٍ ذارفين الدموع».

إلى ڤلاديمير:

في سنة ١١٥٥م وَلّى الأمير العظيم يوري ابنَه الأمير أندراوس على مدينة فيشغورود.

ذات مرّة دخل إكليروسُ ديرِها إلى الكنيسة، فرأوا الأيقونة

أيقونة سيّدة ڤلاديمير

تركت مكانها ووقفت في الهواء فوق وسط الكنيسة، فأعادوها إلى مكان جديد ولكنّهم رأوا في الحال أنّها عادت لتقف في الهواء.

ويروي أحد المؤرخين عن الأمير أندراوس بوغوليوبسكي: «أنّ إيمانه كان عظيماً ومحبّته لوالدة الإله الفائقة القداسة حارّة، وعلى شَفتيه كان دائماً اسم المسيح واسم أمّه الفائقة النقاوة». هذا بلغه خبر الأيقونة العجائبية وعدم رضاها بالمكان الذي أقيمت فيه ففكّر: «هل ترضَى بأن تستقرّ في أرض سوزدال؟». وكان هذا الأمير ينوي، منذ زمن طويل، أن يبتعد عن جنوب روسيا إلى إقليم روستوف في الشمال ويوطّد هنالك إمارة مستقلّة عن كييف. فأخذ يصلّي بحرارة قدّام الأيقونة وأقام صلاة الابتهال وأخذها بوَرعٍ مع جميع الكنوز، على غير علم أبيه، وانطلَقَ ليلاً من فشغورود إلى إمارته الشماليّة. في طريقَه إلى سوزدال كان يحتفل بصلاة الابتهال قدامها ويرى منها العجائب الوافرة.

فلما بلغَ نهر **فوزا** أرسلَ فارساً ليفتّش عن معبر،وإذ به يغوص مع حصانه في الماء. فحزن الأمير عليه وصلّى من أجل نجاته أمام الأيقونة العجائبيّة وما أن أنهى صلاته حتّى ظهر الفارس بغتة على الناحية المقابلة من الشاطىء سالماً.

وحدث أيضاً أن الحصان الحامل مَتاع الكاهن المصاحب للأيقونة المقدسة رمى الخادم عن ظهره وكسَر رجله وداس زوجة الكاهن وجَرّها بأسنانه حتى لاقت حتفها. فابتهَل الكاهن اليائس قدام الأيقونة المقدسة فعادت المرأة إلى الحياة وشُفي الخادم.

وقبلَ أن يبلغ الأمير مدينة ڤلاديمير لاقاه أهلها بفرحٍ عظيم على نهر **كْليازمة**. ثم اتجه إلى روستوف ولكن على بُعد عشرة فراسخ من ڤلاديمير، عند مجرى النهر، أمسكَت الخيل الجارة مركبة الأيقونة وامتنعت بقدرة خفيّة عن الجري إلى ما هو أبعد. فظنّ سائسها أنّها أُعيَت فأوثقوا العربة إلى غيرها فأمسكت هذه أيضاً بتلك القوة ذاتها ولم تتحرّك من مكانها. وبعد أن صلّى الأمير بحرارة قدام الأيقونة العجائبيّة تَلقى الأمر من والدة الإله بأن يجعل أيقونتها في ڤلاديمير. فشَرع لساعته في بناء كنيسة من حجر ووضعها هناك لوقت بصورة مؤقّتة. وسمّى المكان «**المحبوب من اللّه**» لأنّ والدة الإله أحبّته.

شيّد الأمير في ڤلاديمير كنيسة بديعة **سنة ١١٦٠م** وزيّنها بأبهة عظيمة ونقل إليها الأيقونة العجائبية التي جمّلها بنحو ثلاثين أوقيةً من الذهب ما خلا الفضة والحجارة الكريمة واللؤلؤ. من ذلك الحين سُميّت الأيقونة العجائبيّة هذه بالـ «**ڤلاديميرية**» وعُرفَ الأمير بـ «**محبّ اللّه**». هناك أيضاً تألّقت الأيقونة بالعجائب العظيمة.